العنوان:	أسماء الأصوات في لهجة قري مركز أبو تشت: دراسة وصفية
المصدر:	مجلة كلية الآداب
الناشر:	جامعة سوهاج - كلية الآداب
المؤلف الرئيسي:	فكار، عاطف
المجلد/العدد:	ع37
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2014
الشهر:	أكتوبر
الصفحات:	9 - 36
رقم MD:	985617
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	علم الأصوات، اللهجات العربية، مركز أبو تشت
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/985617

© 2018 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

مجلة كلية الآداب
"دوريَّةٌ – أكاديميَّةٌ – علميَّةٌ – مُحَكَّمةٌ"
عدد (٣٧) أكتوبر ٢٠١٤م ص ص: ٩ - ٣٦
جامعة سوهاج
كلية الآداب

" أسماء الأصوات في لهجة " قرى مركز أبوتشت " دِرَاسَةٌ وصفيَّة "

د. عاطف فكار (*)

الحمدُ للهِ نحمده ونستعينُه، وأشهد أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحمدًا عبدهُ ورسوله..... وبعد.

فإنى أحمدُ اللهَ الذى شرفنى بأن أكونَ ابنًا لهذه اللغة الشريفةِ، وكرّمنى بحبِّها لأنها لسانُ وحى الله الذى نزل به الروحُ الأمينُ على قلب خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا" مُحمَّدٍ([ﷺ] بلسانٍ عربيٍّ مبين.

هذا بحث عنوانه " أسماء الأصوات فى لهجة قرى مركز ومدينة أبوتشت بمحافظة قنا " دراسة تطبيقيّة "... تناولتُ فيه: رسم خريطة توضح موقع " أبوتشت " وما يتبعها من قرى١. الحديث عن اللهجة [معناها، تاريخ دراستها، وأسباب تعددها، وفوائدها]. توزيع أسماء الأصوات وفقًا لانتشارها. ذكر ما تختصّ به كل كلمة من أسماء الأصوات فى الاستخدام. توضيح الفروق اللهجيّة بين مدينة أبوتشت وما حولها من قرى.

المقارنة بين وطيفة أسماء الأصوات فى اللهجة وغيرها من اللهجات المجاورة وكذلك العربيّة الفصحى..

*خريطة موقع مركز أبوتشت، وقراه

أبو تشت، محافظة قنا

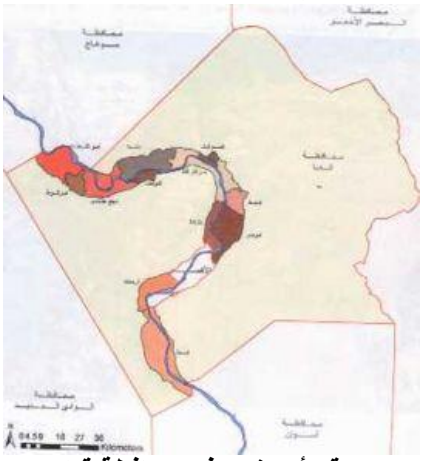

موقع أبوتشت في محافظة قنا

(*) أستاذ النَّحو والصَّرف. م. ورئيس قسم اللُّغة العربيَّة – كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي.

١ ــ أبوتشت: مدينة من أقدم مدن محافظة قنا، فهى مدينة فرعونيّة، مترامية الأطراف من الجبل إلى البحر، تحيط بها الجبال وهو أول مركز في محافظة قنا من الشمال بعد محافظة سوهاج..... يحده من الشمال مركز البلينا ويتبع محافظة سوهاج ومن الجنوب الغربي مركز فرشوط ونجع حمادي..... ومن الناحية التاريخية يعتبر مركز أبوتشت ضمن حضارة نقادة الأولى أو حضارة العمرة (وهي من حضارات العصر الحجري القديم قبل الميلاد.... وأبوتشت في اللغة يعود أصل التسمية إلي اللغة الفرعونية القديمة. وهي في الاصل بادتشت، أي: الطريق إلى الوادى، وهو وادي سمهود في غرب أبوتشت وهي من قري الوسط... ويتكون من ستٍّ وثلاثين قرية، وكلّ قرية تتكوّن من نجوع وعِزَب، وبه أكثر من مائة وعشرين مدرسة فى مراحل التعليم المختلفة.... وبه العشرات من المعاهد الأزهريّة..... ويتميز بالزراعة، وخاصة الفصب] وبه أعراق متعددة، وقبائل مشهورة..... ويمتد من قرية [أبوشوشة] شمالاً إلى قرية [بخانس] جنُوبًا ومن جزيرة الدوم شرقا إلى قرية الكرنك غربًا ومن قراه: السليمات، والرفشة، والكرنك، وكوم يعقوب، وتيجة، والسراطنيّة، وعزبة البوصة، والقارة،، والكعيمات والنواهض، والعليمات، وسمهود، وأبوشوشة، والرواتب، وعوامر بنى برزة، وكوم جابر، والعوامر الغربيّة، والعمرة وقصر بخانس والمخلبطية، والطود، وبخانس، والحسينات، والرزقة، والقلعيّة، والشقيفى، والنجمة والحمران وخوالد القارة، الحبيل الغربى، والحبيل الشرقى، وجزيرة الدوم، وكوم هتيم، والشمرات، والزرايب، والأميرية، والصيادية وهتيم، ومدينة أبوتشت..

إنَّ دراسة اللهجات المعاصرة بوصفها أحد مجالات علم اللغة الحديث ما زال يفتقر إلى جهود أكبر تقوم بمهمة وصف اللهجات وتوضيح أوجه الشبه والاختلاف بينها وبين العربيّة الفصحى سعيًا إلى تضييق الفجوة بينها كى ترقى إلى مستوى أفضل.... فدراستها تساعد على رصد التحولات والتغيرات على مسيرتها منذ القدم، وتخدم الفصحى ؛ إذ تكشف عن جوانب لم يهتم علماؤنا القدامى بدراستها.

ولا غرابة فى ذلك ؛ فجهود علماء العربيّة القدماء فى مجال دراسة الأصوات كانت تعتمد على الملاحظة الذاتية وتذوق الأصوات فاستطاعوا التوصل إلى نتائج لا تختلف فى الأعم الأغلب عما قرّره المحدثُون على الرغم من إفادتهم من الأجهزة الحديثة فى مجال دراسة الأصوات.

ولكن هناك مصاعب جمّة تقف عائقًا دون دراسة اللهجات العربيّة المعاصرة منها: افتقار معظم الجامعات ومراكز البحوث إلى الأجهزة الحديثة لدراسة الأصوات ولا يملك المرء إزاء ذلك غير الاعتماد على ما قرّره علماء اللغة القدماء والمحدثُون من وصف للأصوات لتيسير مهمة البحث وإعطاء تصور قريب للهجات المدروسة.

ويبقى البحثُ الميداني وسيلة ناقصة إذا لم تتهيّأ للدارسين خبرة فى مجال دراسة اللهجات، ومن أجل الوصول إلى نتائج مرضية فى مثل هذه البحوث لا بدّ من الاعتماد على الملاحظة الدقيقة للظواهر وتسجيلها.

فتوثيق اللهجة من أفواه المتحدثين بها ــ يلقى الضوء على الأنشطة الثقافيَّة والاجتماعيَّة المختلفة للمجتمع حيث إن الملاحظ من الدراسات أن اللهجات انتشرت وتفرّعت شرقا وغربًا وشمالاً وجنُوبًا لعدّة عوامل منها: عوامل جغرافية واجتماعية، وعوامل الصّراع نتيجة غزو أو هجرات، أو أسباب وعوامل فرديّة... ولا داعى للخوض فيها الآن..

١- العامل الجغرافي: فقد تتسع الرقعة الجغرافية للمتكلمين باللغة، وتفصل بينهم الجبال والأنهار، ويقل الاتصال بينهم؛ فتأخذ اللغة في التغيير شيئاً فشيئاً ويسلك المتكلمون باللغة مسلكاً مختلفاً عن غيرهم، فيؤدي ذلك إلى حدوث لهجة جديدة.

٢- العامل الاجتماعي: فالظروف الاجتماعية في البيئات المتعددة الطبقات تساعد. على حدوث اللهجات؛ فكل طبقة تحاول أن يكون لها لغتها، أو أسلوبها اللغوي المميز.

٣- العامل السياسي: فانفصال قبيلة أو دولة عن غيرها، واعتناق المذاهب السياسية، أو الدخول في الديانات الجديدة يساعد على دخول ألفاظ واصطلاحات جديدة في اللغة.

وربما كان ذلك أهم العوامل التي تساعد على حدوث اللهجات؛ فالصراع يؤدي إلى انتصار إحداها على الأخرى طبقاً لقوانين لغوية؛ فالأقوى حضارةً ومادةً قد يُكتَب له الانتصار، ولكن اللغة المغلوبة تترك أثرها في الغالبين، وتؤدي إلى تطور، أو تغير في لغتهم. كما أن اختلاط الأقوام ببعضهم يؤدي إلى التغييرات اللغوية، فاللغات السامية التي دخلت العراق احتكت بالسومرية، وانتصر الساميون على السكان الأصليين للعراق بعد أن أخذوا منهم الكثير، وبعد أن فقدوا كثيرًا من مميزات لغتهم الأصلية.

والمسلمون بعد فتح فارس، والمغرب وغيرها نشروا العربية، ولكن لهجات خاصة نشأت في تلك البلاد نتيجة الاحتكاك بين الفاتحين وسكان البلاد الأصليين وإلى جانب هذه اللهجة هناك ما يسمى بـــ اللهجة أو اللغة الخاصة، وهي تلك التي تستعملها طوائف وجماعات خاصة ؛ ففي سلك القضاء أو الطب، أو أعمال الحداد أو النجارة أو بين اللصوص وقطاع الطرق تجد ألفاظاً واصطلاحات لا تستخدم إلا عندهم، وتمتاز هذه اللغات باستخدام التعبيرات الاستعارية، واستعمال الألفاظ في غير مدلولاتها الحقيقية، وقد تنشأ هذه اللهجات نتيجة شعور أصحابها بالعزلة أو معاداتهم للنظام، أو رغبة في التمويه،أو تمييز أنفسهم.

فلم يكن العرب الفصحاء فى جاهليتهم يعرفون مصطلح اللهجة، بل كانوا يعبرون عنها بلغة أشمل وهو اللغة واللسان، أو اللحن، أو الحرف.. كما لا يعرف عن العرب دراسات لهجيَّة ولُغويَّة قبل الإسلام ؛ من العلوم اللغويَّة الحديثة، وقد ظهر على يد أ/ حفنى ناصف بك فى رسالته مميزات لسان العرب

ود/ إبراهيم أنيس، ود/ إبراهيم نجا، ود/ عيد محمد الطيب، ود/ عبد الغفار حامد هلال، ود/ عبد الله ربيع، ود/ أحمد محمد سلامة، وغيرهم، كما وضح فى كتبهم المعنونة باللهجات العربيّة[1].

وأصبح الباحث بين مجالين:

المجال الأول: دراسة اللهجات العربيّة الفصحى من خلال مصادر اللغة والأدب

والمجال الثانى: دراسة اللهجات العاميّة من خلال الواقع اللغوى المنطوق والمتحاور به فى مجالات الأحاديث ولوازم الحياة اليوميَّة... والمجالان يتفقان فى المنهج الوصفى الذى يعنى بوصف الظواهر اللهجيّة وصفًا دقيقًا من خلال الواقع اللغوى المكتوب فى الفصحى والمنطوق فى عاميتها، كما يتفقان فى المنهج التاريخى دراسة وتطورًا ونموًّا... كما تعتمد اللهجة العاميّة ــ غالبًا ــ على المنهج الجغرافى الذى من وسائله إعداد الباحث أطلسًا لغويًّا يحدد المعالم اللغويّة لبيئة اللهجة موضع البحث.. كما يستعين على الرسائل السمعيّة فى التسجيل والكتابى الصوتيّة... واللهجة العاميّة تكتسب بالمعايشة والاحتكاك من أفواه المتحدثين بها ــ وغالبًا ــ ما تكون مختلفة من مكان إلى مكان، أمَّا الفصحى فنتعلمها فى الجامعات والمعاهد المتخصّصة..

وقد كان منهج البحث وصفيًّا، وتاريخيًّا وجغرافيًّا يحدد وصفها وتطورها ومعالمها

١- أن ما وصلنا من روايات عن لهجات العرب قبل الإسلام ليس بالشيء الكثير. الذي يمكن أن يصور لنا حجم هذه اللهجات ومدى بعدها أو قربها من الفصحى.

٢- وأن ما وصلنا من أدب جاهلي لا يمثل اللهجات الخاصة بقبائل شعرائه بقدر ما يمثل الفصحى.

٣- ولأن العلماء أضربوا كثيرًا عن نقل اللهجات ؛ لأن ما وصلنا من أخبار وروايات عن اللهجات العربية، وما جاء منها في القراءات المتواترة وغير المتواترة يمكن أن يُستنتج منه بعضُ خصائص اللهجات العربية، ويبين لنا أن الاختلافات بين اللهجات لا تعدو أن تكون اختلافات قليلة من إمالة صوت أو إبداله، أو إدغامه، أو إعمال حرف عند قبيلة تهمله قبيلة أخرى، أو اختلاف في دلالة لفظ بين قبيلة وأخرى، أو أنها – بصفة عامة – لا ترقى إلى درجة الزعم بأن اللهجات العربية كانت متباعدة، أو أنه كان لكل قبيلة لهجة خاصة.

وتأتى دراسة اللهجات العربيّة الفصيحة من خلال مصادر اللغة والنّحو، أمَّا دراسة اللهجات العاميَّة فيأتى من خلال الواقع اللغوى المنطوق الذى نتحادث به فى حياتنا اليوميَّة..

تساءل العلماء كثيرًا عن العربية التي نزل بها القرآن الكريم، ووصَلَنا بها الشعر الجاهلي، وكُتِبَ بها تراثُنا الإسلامي، والتي لا تزال لغة العرب في كل مكان، ويستخدمها المسلمون في العالم كله في عباداتهم، وفي كثير من شؤون حياتهم، تساءلوا: هل كانت قبائل العرب جميعاً تتكلم بهذه اللغة، أو هي لغة قريش وحدها سادت بعد الإسلام ونزول القرآن بها ؟.

فمن العلماء من ادعى أن العربية التي وصلتنا هي لغة قريش وحدها. ومنهم من قال: إنها لغة مشتركة للعرب جميعاً، تعاملوا بها، واستعملوها في لقاءاتهم ومواسمهم الدينية والثقافية والتجارية، وإلى جانب هذه اللغة كان لكل قبيلة لهجة خاصة بها، أو لغة خاصة.

واللهجة تفهم في المعاجم العربية أنها اللغة، أو طريقة أداء اللغة، أو النطق أو جرس الكلام ونغمته، ويعرفها المُحْدَثون بأنها: الصفات أو الخصائص التي تتميز بها بيئة ما في طريقة أداء اللغة، أو النطق.

وبناءًا على ذلك التعريف السابق فاللغة الواحدة قد تنقسم إلى عدة بيئات لغوية لكل منها لهجة خاصة، أو صفات لغوية معينة، ويشترك أفراد البيئات المختلفة أو المتكلمون باللهجات المتعددة- في أكثر خصائص اللغة.

---

١ انظر: العين، للخليل، تحقيق د/ مهدى المخزومـــى، ود/ إبـــراهيم الســـامرائى، ٣/ ٣٨٨، دار الشـــهيد ١٩٨١م، والخصائص لابن جنى

١٠/٢، ومجمع البحرين، مادة ثوب، القسم الأول، تحقيق د/ كمال حسين عيد، وفى اللهجات العربيّة د/ إبـــراهيم أنيس، ص ١٧، ط الأنجلو المصريَّة ١٩٧٣، والقراءات واللهجات د/ عبد الوهاب حمودة، ص ١١، ط النهضة ــ السّعادة بمصر ١٩٨٤م، واللهجات العربيّة نشأتها وخصائصها د/ عبد الله ربيع، والبحث اللغوى عند العـــرب د/ أحمد مختار عمر ص٦١

والخصائص التي تميز اللهجة قد تكون صوتية؛ فجماعة تنطق القاف كافا، أو الجيم ياء، أو الذال زايا، وقد يكون في ترقيق صوت أو تفخيمه، أو في طريقة النبر ونظام المقاطع، وقد تكون هذه الخصائص في بنية الكلمة ووزنها، وفي تقديم بعض الأصوات على بعض، وقد يكون الاختلاف في تركيب الجملة والربط بين أجزائها، كما قد يكون في دلالات بعض الألفاظ.

ولكن اللهجات التي تنتمي إلى لغة واحدة يجمع بينها روابط صوتية ولفظية ودلالية، وتركيبية كبيرة، وكلما ازدادت الصفات المشتركة بين مجموعة اللهجات ازداد التقارب بينها.

وعلى العكس من ذلك إذا قلت الصفات المشتركة بين هذه اللهجات ابتعدت عن بعضها حتى تصبح هذه اللهجات مع مرور الزمان كأنها لغات لا يربط بينها إلا روابط ضعيفة.

ويذكر أن أكثر اللغات المعروفة انفصلت عن لغات أسبق، فهي – في الأصل – لهجة من اللغة الأم أو فرع منها، ثم اتسعت الفروق بينها وبين اللغة الأصلية حتى غدت لغة مستقلة كما حدث في مجموعات اللغات الهندية الأوربية،أو في اللغات السامية..

واللهجة ظاهرة لغوية موجودة في كل بيئة وفي كل عصر، ودراسة اللهجة ليس دعوة إلى نصرة اللهجات والعاميات، ولكن دراسة اللهجات العربية لها مسوغات، وينتج عنها فوائد منها:

١– أنها تفيد في تفسير بعض قضايا العربية ومفرداتها ودلالاتها ؛ فظواهر الاشتراك، والتضاد، والترادف، والإبدال، وغيرها يمكن أن يُرَدَّ كثيرٌ منها إلى اختلاف اللهجات العربية.

٢– ودراسة اللهجات تعين على تفسير كثير من القراءات القرآنية، ومعرفة اللهجات. التي وردت عليها.

٣– كما يفسر لى كثيرًا من اللهجات الحديثة، ويعرفن بأصولها، وكيفية حدوثها.

٤ ــ وتقدم دراسة اللهجات خدمات كبيرة لدارس اللغات القديمة التى تنتمى مع اللهجات الحديثة إلى عائلة واحدة بما ترسّب فيها من ظواهر وألفاظ صمدت أمام التغيرات..

وعندما تفرّعت عن الفصحى لهجات عدّة لها خصائص تضرب فى القدم، وتتصل باللهجات العربية القديمة، فلا يضيرالفصحى شئ ؛ يدل على ذلك الكثير من الظواهر المشتركة بين اللهجات المعاصرة واللهجات العربية القديمة، وقد تنبه اللغويّون القدماء إلى هذا النوع من الدراسة فحفظوا لنا طائفة من الظواهر اللهجيّة فى كتبهم، فضلاً عن تأليفهم فى لغات القبائل والأمصار واللغات فى القرآن الكريم.

فقد تعدّدت اللهجات لتشعب القبائل العربيَّة فكانت اللغة التى هى أداة التفاهم، ووسيلة الاتّصال بين أبناء المجتمع كله..... للتعبيرعن شئونه الحياتيَّة اليوميَّة.

وقد عرّفها ابنُ جنّى الذى سبق اللغويين المحدثين فى الغرب بعدّة قرون من الزّمان قال فى خصائصه بأنها: أصوات يعبر بها كلّ قومٍ عن أغراضهم، ويعنى ذلك " أنها نظام صوتى يتألّف منه الكلمات والجمل، ثم العبارات التى تبثّ منها: الأفكار والتعبيرات، والأحاسيس، كما تعنى اللغة:" أنها صوتيَّة عرفيّة، اجتماعيَّة، معبرة عن الأغراض.

وقد عرّفها (سويت) البريطانى بأنها التعبير عن الأفكار بواسطة الأصوات الكلاميَّة المؤتلفة فى كلمات.... كما عرّفها (سابير) بأنها وسيلة إنسانيَّة خالصة لتوصيل الأفكار. والانفعالات، والرغبات عن طريق نظام من الرموز التى تصدر بطريقة إراديَّة.... ويظهرها الفيلسوف (جيفونز) باعتبارها وسيلة للتوصيل والتفاهم ومساعدًا آليًّا للتفكير،ويعرفها علماء الاجتماع كــأجارستير)

الأمريكى بأنها " نظام من رموز ملفوظة عرفيَّة بواسطتها يتعاون ويتعامل

أعضاء المجموعة الاجتماعيَّة المعيّنة فى مجتمع كبير أوسع وأشمل كــ(العالم

العربى المترامى الأطرف..

- **[العلاقة بين اللُّغَة واللّهجة]١ :**

العلاقة بين اللغة واللهجة علاقة العام بالخاصّ، أو الأصل بالفرع، أو الكلّ بالجزء فاللغة تكون فى مجتمع واسع معيَّن... واللغة هى الأصل ثم جاءت اللهجة تطوّرًا لأصوات هذه اللغة، كما تلحظ فى نطق[الجيم، والقاف، والراء واللغة مجموعة من اللهجات، لكلّ لهجة ما يميزها عن أختها فى طريقة النّطق فاللهجة هى الجزء من الكلّ الذى هو اللغة.

فاللغة مرتبطة بالأصوات من حيثُ دلالتها، وأمَّا ارتباط اللهجة بها فمن هيئتها وصورتها..... كما أن البيئة اللغويَّة لأى لهجة من اللهجات مهما اتّسعت فهى أضيق من بيئة اللغة المشتركة... بمعنى أن اللغة تشمل البيئة اللغويَّة والجماعة اللغويَّة، وبها تتميَّز تلك البيئة والجماعة من غيرها من البيئات اللغويَّة الأخرى أمَّا اللهجة فهى خاصّة ببيئة، أو مجموعة معيّنة داخل نطاق الجماعة اللغويَّة

اللغة تشمل اللغة المشتركة التى يتحدّث بها أبناء الأمَّة الواحدة.... أمَّا اللهجة فهى تمثّل الحياة اليوميَّة التى تتفاوت وتختلف من جماعة إلى أخرى ومن بيئة إلى بيئة أخرى..

واللغة المشتركة: يقصد بها مجموعة الصفات اللغوية التي تجمع بين لهجات اللغة الواحدة، وتجعل الأفراد المتكلمين بهذه اللهجات يتفاهمون مع بعضهم بسهولة فهي لغة وسيطة تقوم بين المتكلمين بلهجات مختلفة.

وتتميز إضافة إلى أنها مفهومة لدى جميع المتكلمين بها أو سامعيها – أنها فوق مستوى العامة، وأنها لا تنتمي إلى بيئة واحدة، وإنما هي مزيج بين اللغات أو اللهجات المختلفة، كما أن مكانتها فى نفوس أبنائها والنّاطقين بها أقوى من مكانة اللهجة فاللغة المشتركة لها فى نفوس أبنائها وأصحابها والنّاطقين بها يعتزّون بها بل ويتعصّبون لها ويعتبرونها عنصرًا من عناصر قوميتهم ولكن ليس معنى هذا أن اللهجة ليس لها مكانة واعتزاز فى نفوس أصحابها النّاطقين بها، بل أن لها منزلة تقارب منزلة اللغة الأم..... وأصحاب كل لهجة يعتبرونها من مميزات شخصيّاتهم، ويحرصُون عليها فى طريقة آدائهم اللغوىّ..... بل ربّما يعتبرون الخروج عليها عيب ومنقصة تجلب عليهم السّخريَّة.. ومن ثَمَّ أصبحت جزءًا من حياتهم لا ينفصل عنهم، ولكن للثقافة دور فى هذا التعليق فكلّما زادت درجة الثّقافة والتعليم كان التعلّق باللغة المشتركة أو المثاليَّة أقرب،وتقلّ درجة التعلّق باللهجة الخاصّة، بينما يزداد التعلّق باللهجة إذا قلَّت درجة الثّقافة.

وكان العرب يطلقون مصطلح (لغة) على أي (لهجة) عربية قديمة. وأن اللغة العربية (ا لفصحى) كانت بمثابة نهر لروافد لغوية لهجية لجميع القبائل العربية وأن كل لهجة كانت لها خصائصها اللغوية التي تخضع لها وتميزها عن أخواتها الأخريات

لذا: نجد العلماء والدارسين على اختلاف عصورهم ومشاربهم يأسفون على اندراس كثير من العلوم العربية القديمة، ومن ضمنها لهجاتهم القبلية ؛ لأن العلماء الذين جمعوا اللغة، واستنبطوا علومها، أهملوا جانبا مهما من هذه اللهجات العربية، والخصائص المميزة لكل منها، وصبوا اهتمامهم على كل ما هو فصيح وبليغ فيها، والذي يرقى إلى اللغة الفصحى، لغة الفكر، والإبداع والخطب والمنافرة والحكم والأمثال، والتي كانت مشتركة بين أهل هذه الطبقة من العرب. كما أن نزول القرآن الكريم بلسان العرب أعطى مفهوما قدسيا للغة الفصحى، وجعل لها مكانة خاصة في نفوسهم، فهي لغة الإعجاز الإلهي، وبها تؤدى الشعائر الدينية، ومن القدماء من روى بأنها لغة أهل الجنة، فاستقرت بذلك في وجدانهم، فاهتموا بدراستها، وتهذيب ألفاظها وضبط علومها وبكل ما يرقى بها إلى فصاحة وبلاغة لغة القرآن، واعتبروا أن كل ما يخالف العربية الفصحى في نطقها للأصوات، كان من الصور اللغوية الفاسدة، لذا لم تحظ عندهم اللهجات العربية القديمة ببعض ما حظيت به الفصحى من تدوين ودراسة "..

---

١ ـــــ اللغة: فعلة، من لغوت، أى تكلّمت، والأصل: لغوة،كـ (كثرة، وثُبة)، وقيل: من لغى/ يلغى والمصدر: اللغـا: الهذى

والباطل،ولغا: تكلّم. وفى القرآن [اللغو]، وفى أساس البلاغة[لغوت بكذا: لفظتُ به، وتكلّمت، أو من لغى مـن باب تعب حذفت اللام، وعوض عنها الهاء، والأصل: لغوة، كـ (غرفة). أمَّا اللهجة من اللهج: الولـوع بالشـئ، اهج / يلهج/ لهجًا، واللهجة: اللسان، ولهج / لهوجًا..

قال ابن هشام في شرح الشواهد: " كانت العرب ينشد بعضهم شعر بعض، وكل يتكلم على مقتضى سجيته، ومن ههنا كثرت الروايات في بعض الأبيات"١وعلينا أن نركز النظر على هذا الجزء من هذه القولة (مقتضى سجيته التي فطر عليها) أي سليقته اللغوية الأولى التي شب عليها وسط مجتمعه القبلي، وبذلك كانوا يروون الشعر العربي القديم وغيره من كلامهم، واسمين إياه بخصائص لهجتهم الصوتية التي تتميز بها كل قبيلة عن القبائل الأخرى، أو تتداخل معها ؛ لأن كلام العرب الفصيح الذي " اجتمعت فيه لغتان أو ثلاث، أكثر من أن يحاط به " ومن ذلك تعدد الدلالات للاسم الواحد في كلامهم، واختلاف الصيغ الصرفية للكلمة الواحدة. و"كلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لغات لجماعات اجتمعت لإنسان واحد".

وروي عن الأصمعي أن رجلين اختلفا في كلمة (الصقر) أهو بالصاد أم السين ؟ فاتفقا على أن يحكما أول وارد عليهما، فقال: " لا أقول كما قلتما، إنما هو (الزقر)(...) وهكذا تتداخل اللغات"٢

وعن الأصمعي: نهشته الحية، ونهسته، إذا عضته. "والنهش والنهس هو أخذ اللحم بمقدم الأسنان". ولمثل هذا ذهب الليث وأبو العباس.ومرد الاختلاف بين الصوتين راجع لتقارب مخرجيهما، وهو يدخل في باب (إبدال الأصوات، وهو ظاهر في اللهجات العربية القديمة والحالية،وفي جميع اللغات الطبيعية، كما ينص على ذلك علم الفنولوجيا الحديث

ويرى ابن جني في حديثه عن الأفعال وأوزانها، أن ما أدرج منها في خانة (الشاذ) إنما كثيره وهمٌ من بعض العلماء،ودليلٌ على قصر نظرهم،و" اعلم أن أكثر ذلك وعامته إنما هو لغات تداخلت فتركبت.." ويضرب جملة من الأمثلة وكيف تتحول الصيغ الصرفية للفعل الواحد من لغة إلى لغة، وكلها صحيح فصيح بالنسبة إلى صاحبه ولجميع أصحاب هذه اللغات القديمة٣.

كما أن كثيرا من ألفاظ وصيغ هذه اللهجات قد أصبح متبادلا بين كثير من متكلميها وبما أن الشعراء أمراء الكلام كما تقول العرب، فإن من هؤلاء من كان يستعمل أكثر من صيغة لغوية للقبائل العربية، نظرا للتأثير المتبادل الذي أدى إلى تداخل كثير من اللهجات، فإن "هذا الشعر لا يمثل لهجة بعينها، وإنما انتشرت فيه خصائص لهجات كثيرة، وإذا كان لنا أن نركن إليه فليس إلا للقليل منه، ذلك الذي عزت القدماء ألفاظه إلى لهجات بعينها"٤

- ومما روي من ذلك قول الكميت:

وغادرنا على حجر بن عمرة قشاعم ينتهشن وينتقيناه٥.

وقبل أن أختم كلامي، لا بد أن أشير إلى تشعب هذا الموضوع واتساعه، وتقاطعه مع كثير من المواضيع الأخرى في لغة العرب وشعرها، وحين نفتح المظان اللغوية القديمة نستغرب مما نجهل عن هذه اللغة، ولهجات قبائلها العربية، وكذا صعوبة البحث والتنقير في المصادر القديمة التي توزعتها. وإذا كنا نتحسر على ضياع كثير من المصنفات الأخرى التي تطرقت للغات العرب وكلامها والتي لم يبق لدينا منها غير عناوينها أو بعض مما جاء فيها، عرفنا أن لغات العرب كانت غنية وثرية كما بدأت قولي، وأن تداخل لغات اللسان العربي وتفاعلها مع بعضها هو أكثر وأغرب مما نتصور. جاء في كتاب المزهر: "روي أن رجلا قال لعمر بن الخطاب: ما تقول في رجل (ظحى) (بضبي)، فعجب عمر ومن حضره من قوله، فقال: يا أمير المؤمنين، إنها (لغة) وكسر اللام، فكان عجبهم من كسره لام (لغة) أشد من عجبهم من قلب الضاد ظاء(ضحى) والظاء ضادا(ظبي)"٦

١ـــ المزهر، ٢٦١/١. ومع الإشارة إلى أن هذا النص هو الذي أتارني لتناول هذا الموضوع

٢ـــ الخصائص، ٣٧٢/١-٣٧٤. الصاحبي، ص٥٨-٦٧.

٣ الخصائص، ٣٧٥/١.

٤ ـــ الخصائص، ٣٧٠/١-٣٧٤. لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، ص٦٨-٧٦-٢٨٩.

٥ ـــ الديوان، ص٢٦٩. المزهر، ٥٥٠/١. الأصوات اللغوية، ص١٩٩. اللسان (نهس).

٦ ـــ المزهر، ٥٦٣/١.

واللغة: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم١، وهى خاصّة من أهمّ خواص الإنسان، تعيشُ به ومعه أينما حلّ وأنّى ارتحل، فهى قوام الحياة، وعمادها الأول.... وهى أداة تعبير وتوصيل وتأثير؛ إذ تعبّر عن الأفكار وتوصلها إلى الآخرين.. كما أنها تؤثر فى السَّامعين، وفى مناحى سلوكهم واتجاهاتهم.. ولم يعد الاهتمام بها مقصورًا على رجال اللّغة، وإنّما شاركهم فى الاهتمام بها علماء الاجتماع والأنثربولوجيا، وعلماء النفس والتربية، ورجال الدعوة، ورجال الفكر والمشتغلون بوسائل الاتّصال، ورجال الإعلام، والدعاية، والتثقيف، وكذلك المهتمون بتعليم اللّغات الأجنبيّة، وغيرهم.

وقد وجدت فى لهجة قرى ومدينة"أبوتشت" بمحافظة قنا " بأقصى صعيد مصر ــ وجدتُ ــ طائفة من الظواهر الجديرة بالدراسة؛ ذلك لأنى من هذه المنطقة فكانت ملاحظاتى تعتمد على خبرتى بهذه اللهجة، فضلاً عن ذلك فقد اعتمدتُ على رواة من كبار السّنّ يمثلون هذه اللهجة من كلا الجنسين، وتجنبًا للإطالة اقتصر البحثُ على دراسة ظاهرة " أسماء الأصوات " والربط بينها وبين اللهجات العربية القديمة والمعاصرة بحكم قانون التأثّر والتأثير بين اللهجات واللغات..

فارتباط اللهجة باللغة فمن هيئتها وصورتها هذا فى أغلب الأمر وإلاَّ فإنَّ بعض اللهجات تتطلّب وجود أصوات خاصّة تبعًا لما يقع عليها حسّها إلاَّ أن هذه الأصوات لا يمكن أن تؤدى إلى استقلال تلك اللهجات عن أصلها وهى العربية فبقيت متصلة بها لأن اللهجة مجموعة صفات لغويَّة تنتمى إلى بيئة خاصّة..

- واللغة هى الأساس فى تشكيل أنماط سلوك الإنسان، وطرائق تفكيره وطموحاته ونظرته إلى الآخرين ؛ إذ تشكّل عالمه المعرفى ؛ إذ تقوم اللّغة المكتوبة بنقل المعلومات من جيل إلى جيل، كما أن خبرات الماضى ومعارفه وصنائعه وحرفه وثقافته وفنونه وعلومه تصلنا هديّة مجانيَّة من السَّابقين بفضل هذه اللغة.

وقد اهتمَّ العلماء بدراسة اللغة وعلاقتها بالمجتمع أداءً وسلوكًا وثقافة وتعاملاً وأسموا هذه الدراسة [علم اللغة الاجتماعى]، أو علم الاجتماع اللغوى٢. ووظيفته البحث فى الكيفيَّات التى تتفاعل بها اللغة مع المجتمع ؛ إذ ينظر فى التغيرات التى تصيب بنية اللغة استجابة لوظائفها الاجتماعيَّة المختلفة مع بيان هذه الوظائف وتحديدها، كما أن هذا العلم يعرض لمشكلاتٍ متنوعة، ويقوم بوضع

حلولٍ مناسبة بقدر الإمكان والمتاح من الوسائل، ومن هذه المشكلات مثلاً :

أ ــ التنوعات اللغويّة فى المجتمع الواحد، وموقع هذه التنوعات من اللغة النموذجيّة أو المشتركة، أو الفصحى فى حالة العربيَّة.

ب ــ التواصل اللغوىّ بين الأمم، أو الجماعات التى تستخدم لغات مختلفة

ج ــ الثنائيّة اللغويَّة، أو التعدّديَّة اللغويّة فى الوطن الواحد.

د ــ تعامل الأفراد لُغويًّا طبقًا للظرف والمناسبة والحالة، وعلاقة اللغة بالثقافة.

وأسماء الأصوات٣: قسم من أقسام الكلم العربىّ، له وجاهته وأحكامه التى تحتاج إلى دراسة لُغويَّة دقيقةٍ بشكلٍ يتناسب وأهميّته فى الدرس اللغوىّ والنّحوىّ الحديث، والتى أغفلها، أو لم تنلْ كثير اهتمام من قِبَل النحويين واللُّغويين، ومنشأ ذلك يكمنُ فى عدم تشكيل هذه الأسماء محورًا أساسًا فى دراسة الظاهرة الإعرابيَّة من حيثُ التأثُّر والتأثير فى سلسلة الوحدات اللغويَّة السَّابقة واللاحقة على مستوى التركيب اللغوىّ من منطلق نظريَّة العامل التى هى أسّ الدرس النّحوىّ.

---

١ ـــ فى اللهجات العربية ا.د/ إبراهيم أنيس، ص ١٦، وانظر: اللهجات العربيّة، د / إبراهيم نجا، ص ١٢... واللهجة قيود صوتيَّة خاصَّة فى بيئةٍ معيَّنةٍ، كما هى صفات لغويَّة تنتمى إلى بيئة خاصّة يشترك فيها جميع أفراد هذه البيئة.

٢ ــ علم اللغة الاجتماعى هو اختيارى ؛ لأنه أكثر التصاقا بعملنا..... بينما علم الاجتماع اللغوى يجرّنا إلى حقل لسنا من أهل الاخ....تصاص بتفرعاته المترابطة..... ولسنا بوصفنا لُغويين مُطالبين بالقيام بهذا الدور. وهناك علم اللغة الأنثروبولوجى [علم اللغة الإنسانى]، أوعلم الأنثروبولوجيا الثقافيَّة، أوعلم الإنسان. وكلّها مُسمّيات مُتشابكة، وهناك ما ي سمّى بعلم الاجتماع اللغوى والسياسى، والاقتصادى، والدينى، والثقافى والنفسى.وهناك علم اللغة الانثروبولوجى، والجغرافى والسياسى، والتربوى، وكلّها مُسمّيات مُتشابكة أيضًا ــ انظر: علم اللغة الاجتماعى، د / كمال بشر، ومدخل إلى اللغة، د/ محمد حسن عبد العزيز،دار الفكر العربى، ١٩٨٨، ص٢٢٥وما بعدها

٣ ــ اسم الصوت: هو اسم وضع لزجر الحيوان، أو ما لا يعقل من صغار الإنسان، أو لحكاية صوت من الأصوات المسموعة ــ انظر: شرح ابن عقيل،
والمحيط فى أصوات العربيّة ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكى ٢١٩/١ الطبعة الأولى، دار الشروق

ولم يكن هناك مجال لدراسة أسماء الأصوات إلاَّ من حيث الحصر والضبط والبناء، كما يقول السيوطى: " وحصر أسماء الأصوات وضبطها من علم اللغة وحظُّ النحوىّ أن يتكلَّم على بنائها، وتلك دائرة ضيّقة لا تتناسب وأهمية هذه الأسماء فى الدرس اللغوى الحديث١.

كما يرجع سبب الدراسة إلى انَّ هذه الأسماء أكثر عرضة للفناء، أو الانقراض لأنها تستخدم فى بيئات معيّنة، ومجال استعمالها ضيّق للغاية رغم قيمتها اللغويّة، ولكن هذه طبيعة المفردات اللغويَّة قابلة للتعرض للاختفاء، أو الانقراض ؛ لذا كانت دراستُها أمرًا ضروريًّا لإحياء هذه المفردات اللغويَّة والمحافظة على الثروة اللغويّة، وخصوصًا أنها صارت غريبةً على أهلها٢.

كذلك القصور البيّن فى الدرس اللغوىّ حول دراسة التطور اللغوىّ، أوالتغير فى اللغة الواحدة عبر القرون، أوعلى مدى الزمن من خلال علم اللغة التاريخى والاجتماعىّ ؛ لما لهذا الموضُوع من صلة وثيقة بهذه العلوم حيث تقوم هذه العلوم بدراسة الحدث اللغوىّ فى محيطه الاجتماعى بأشكاله المتنوعة باعتبارها صادرةً عن معانٍ اجتماعيّة،متبادلة يوميًّا،مألوفة أوغير مألوفة٣.

واهتمام الدراسات السّابقة أساسًا بالجانب اللغوى مُهمِلة الجانب الاجتماعى والجانب البيئى، كما أنها لم تعتمد على مسرح ودراسات ميدانيّة متعمقة ومستفيضة ــ وبالتالى فهى لا تمثل المجتمع الريفى ككل ــ ولا الواقع الميدانى

الحقيقى ؛ لأنها دراسات عبارة عن مقالات متنوعة لم تعتمد على أساليب منهجيّة متنوعة بقدر اعتمادها على العشوائيّة بعكس هذه الدراسة التى قامت على دراسة واقعيّة تمثل المجتمع البتشتى بنجوعه وقراه مازجة بين التحليل الكيفى والكمّى، وتبرز الجوانب الاجتماعيّة الثقافيّة المرتبطة ببيئة الدراسة.

العادات تعكسُ الأحداث، والظروف التاريخيَّة والاقتصاديَّة، والاجتماعيَّة التى عاشها المجتمع، كما أنها سجل تاريخىّ يوضح تشكلها ومراحلها وتطورها وعادات التسمية جزء من عادات البلاد٤، ويحفل التراث العربى بالعديد من الشّواهد الدّالة على أهمية أسماء الأصوات إلاَّ أن الاهتمام بدراستها اهتمام حديث العهد؛ ولذلك تقلّ الدراسات التى تناولت هذا الموضوع ؛ فهذه الدراسة تؤكد على أن هذه الأسماء تعكسُ جوهر الثقافة، وتحدد ملامح المجتمع وظروفه.

والسياق الاجتماعى هو إطار اجتماعى ذو عناصر متكاملة من متكلّمين وسامعين وعلاقاتهم بعضهم ببعض.. وكذلك موضُوعات مختلفة تفيد فى فهم الكلام والوقُوف على خواصه٥.

والوقوف على المعنى الدلالى لأسماء الأصوات كوسيلة اتّصال بين الإنسان والحيوان فإذا قيل للكلب [جرْ ِ]: اسم صوت لزجر الكلب وطرده٦، وانظر إلى ما يصحبه هذا الصوت من التنغيم ما يوحى بالمقصُود..... بالإضافة إلى تجهُّم الوجه وعبُوسه كذلك إذا قيل للقطة [بسْ] بكسر فسكون، وانظر ما فيه من التنغيم٧. والتلوين الموسيقىّ ما يوحى بالمقصُود، بالإضافة إلى تجهُّم الوجه وعبُوسه..

---

١ ــ همع الهوامع، للسيوطى، ص ١٠٧ " بتصرف "

٢ ــ المزهر، للسيوطى١/٧٠،٧١ " بتصرف "

٣ ــ اللغة وعلوم المجتمع، د/ عبده على الراجحى، ص٧

٤ ــ البيئة والأسماء " دراسة فى المعانى والدلالات، د / على محمد المكاوى، دار النصر للنشر، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥م.

٥ ــ دراسات فى علم اللغة، د/ كمال بشر، القسم الثانى، ص ٦٥

٦، ويقصد به علم المعنى، أو الدلالة: بفتح الدال وبكسرها، ويُطلق عليه اسم [السيمانتيك]، ويدرس الكلمات المفردة، أو التراكيب، من ناحية الدلالة المعجميّة، والنحويّة، انظر: علم الدلالة والمعاجم د/ حمدى بخيت عمران، دار البهاء ص ١، ط ٢٠٠٢م، قضايا فى علم الدلالة، د/ ناصر محمد أبو زيد ص١، ط ٢٠٠٦م، جامعة الأزهر.

٧ــ التنغيم: نوع من التلوين الصوتى الذى يكسو به المتحدث نطقه للكلمات،أو الجمل أو العبارات، فتبدو هابطة النغمة، أو عالية، أو
متوسطة، أو طويلة، أو قصيرة، أو لينة أو خشنة، أو رقيقة، أو مفخمة..... الأمر الذى يؤثر تأثيرًا مباشرًا على معنى الوحدة
المصحوبة بنغمة سواء أكانت كلنة أم جملة.١٨٧ ومناهج البحث فى اللغة، ص١٩٤، ومن وظائف الصوت اللغوى، أحمد ص٥٤.

بسْ: بكسر الباء، أهل الحجاز يقولون للهر الذكر: [بسْ] والأنثى: [بسّة] بكسر الموحدة، وتشديد السين، ويستعملونها لزجرها... ويستخدم العامة كلمة [بسّة]إشارة إلى القط أو القطّة، أو يكون من قولهم: [بس.... بس] وهو ضرب من زجر الإبل، أو للنداء على الهرة رغبة فى إطعامها، أوملاطفتها، فتقول: [بسْ بسْ]

وأرى عكس ذلك إذا قلت للقطّة [بسْبسْ] على وزن [فِعْلِلْ]... نراه اسم صوت لحثّ القطّة على الإقبال، وذلك لما يصحبه من التنغيم، وما فيه من اللّين والرّقة ما يشجّع هذه القطّة على الإقبال، وهذا الصوت بهذه الطريقة من النطق أكثر دلالة على فعله من قول بعض سكّان المدن:[بسْ بسْ]؛ لاستدعاء هذا الحيوان فليس فيه من التنغيم ما يُغرى تكلم الحيوان على الإقبال،وهناك من يقول:[بسيس بسيس] للدعاء للإقبال والملاطفة..

لذا يجب أن تأخذ دراسة هذه الأسماء الجوانب الصوتيَّة المُصاحبة للصوت عند نطق الألفاظ ارتفاعًا وانخفاضًا، أو تنغيمًا، أو غير ذلك، ممَّا يجعل الكلمة تحمل قيمة صوتيَّة١..وكذلك يؤخذ فى الحسبان قيام علم الحركة الجسميَّة على استخدام الإنسان حركات جسميَّة أو إشارات يستخدمها عادة فى عمليَّة التوصيل ظنًّا منه أنه يقرب ما يريد أن يفضى به إلى هذا الحيوان الأعجم، بما يفيد فى فهم العمليَّة اللغويَّة وبما يفيد آخرًا فى البناء الاجتماعى..... ويقول أستاذى الدكتور/عبده الراجحى [رحمه الله]:" إن دراسة الحركات الجسميَّة لا تتم بعزل عناصرها وتحليلها فحسب وإنما يقتضى وضعها فى سياق حدوثها، وهذا تطبيق لنظريَّة سياق الحال فى الدرس اللغوىّ"٢.

- ويتجه هذا البحث اتّجاهين:

الاتّجاه الأوّل: اتّجاهٌ يرى أسماء الأصوات فى العربيّة الفصحى التى تمثّل أرقى أساليبها فى القرآن الكريم والحديث وديوان العرب فى أرقى عصوره، وكذا ما ورد عن العرب من آثار نثريَّة، ويقوم بالتعريف بماهية هذه الأسماء وضبطها وحصرها، وتوضيح معانيها حتّى يسهل لى الموازنة بينها وبين ما ورد من هذه الأسماء، وتستخدمه لهجة [أبوتشت] فى الوقت الحاضر.

الاتّجاه الثانى: أسماء الأصوات فى لهجة [أبوتشت] بمحافظة قنا فى جنوب مصر، ومن خلال تعايشى لهذه اللّهجة فى قرى ونجُوع أبوتشت ـــ لاحظتُ أنَّ هناك فروقا صوتيَّة واضحةً بين لهجاتها٣ نظرًا للفواصل الطبيعيّة التى تفصل بين كثير من هذه البلاد كشرق النيل وغربه والطرق الوعرة وإن كانت وسائل المواصلات الآنَ سهَّلتْ عمليَّة الاتّصال الاجتماعى، والسياسىّ، والثّقافىّ واللُّغوىّ ولمْ تعد ما يُعيق الاتّصال السّكّانىّ ــ ومن هنا ــ فالحديث سيتركّزُ حول حصر أسماء الأصوات وضبطها فى أنحاء المدينة لمعرفة القياسى منها، والمستحدث، وما أصاب هذه الأسماء من تطوّر وتغيير وما يستخدمه الآنَ فى لهجة قرى أبوتشت.

والحقيقة أن البيئة الاجتماعيّة لكلّ فريق من الناس تختلف اختلافًا بيّنًا، فكل قوم لهم نظام خاصّ فى معيشتهم، وطرق التفكير لديهم، فالمجتمع الإنسانى بطبقاته المتعددة والمختلفة يؤثر فى نشوء اللهجات ووجودها، فالطبقة الأرستقراطيّة تتخذ لهجة خاصّة بها غير لهجة الطبقة الدنيا من المجتمع، وكذلك الطبقات الحرفيّة والمهنيّة..... فهناك طبقة النجارين، وطبقة التجّار، وطبقة الزرّاع..... إلخ. ولكل طبقة من هذه الطبقات لهجة خاصّة بها حتى أن اللصوص وطريدى القانون لهم لهجة واصطلاحات خاصّة بهم، وتختلف فى بعض خواصها عن بقيّة اللهجات.

---

١ ــ اللغة وعلوم المجتمع، د/ عبده على الراجحى، ص٣٨

٢ ــ السّابق، ص٣٨

٣ ــ اللغة كما عرفها ابنُ جنّى: أصوات يعبر بها كلّ قومٍ عن أغراضِهم " الخصائص، ٣٣/١، تـح / محمـد علـى النجار ط٢، دار الهدى، بيروت أمّا اللهجة: فهى مجموعة من الصفات اللغويّة تنتمى إلى بيئة خاصّـة، يشـترك فيها جميع أفراد هذه البيئة"وترتبطان بعلاقة العام بالخاص أو ألصل بالفرع ــ فى اللهجات العربيـة، د/إبـراهيم أنيس،ص١٦، ط٤ مكتبة الأنجلو المصريّة

ولذا أرى أن[فندريس] فى كتابه اللغة يقرر أنه يوجد من العاميات الخاصّة بقدر ما يوجد من جماعات متخصّصة... والعاميّة الخاصّة تتميّز بتنوعها الذى لا يحدّ وأنها فى تغيّر دائم تبعًا للظروف والأمكنة.... فكلّ جماعة خاصّة وكلّ هيئة من أرباب المهن لها عاميتها الخاصّة١.

ويمكن القول بأن فكرة الدراسة فكرة قديمة، ازدادت تبلورًا بعد معايشتى للمجتمع البتشتى، وتعاملى معه، ورؤيتى لتأثير البيئة فى عادات أسماء الأصوات التى يقودنى إلى فهم تراثنا العربى والاتّصال به، وتعميق الروابط معه، وبالتالى وصلٌ للماضى بالحاضر باعتبار هذه الأسماء جسرًا موصلاً لينابيع الثقافة العربيَّة على مدى التاريخ ـــ مجمُوعة الأطُر التى سيتناولها البحث:

الإطار الأوّل: أسماء الأصوات فى العربيَّة الفصحى:

ينقسم الكلم العربىّ ثلاثة: اسم، وفعل، وحرف [أشار إلى ذلك إمام اللُّغة العالم "سيبويه] " الكلم: اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل"٢

ـ واعتقادى بأن العرب تأثّروا بالنّحاة الهنود، وفلاسفة اليونان، والمناطقة٣ وقد خالف [أحمد بن صابر أبو جعفر النحوىّ] منذ أخريات القرن السّابع وأوائل القرن الثّامن الهجريين] ما أجمع عليه النحويُّون إذ رأى أن أقسام الكلم العربىّ أربعة، وأضاف قسمًا سمَّاهُ الخالفة، وهو أسماء الأصوات والأفعال، ولكنّ هذا الرأى لمْ يجدْ قبُولاً من النّحاة٤..

فيقول[الصَّبَّان]: والنحويّون مجمِعون على تقسيم الكلم إلى: اسم وفعل وحرف إلاَّ مَنْ لا يعتدّ بخلافه.. وأيده " ابنُ هشام " فى ذلك فقال: ثم قلتُ: وهى اسم وفعل، وحرف، والكلمة جنسٌ تحته هذه الأنواع الثلاثة لا غير، أجمع على ذلك مَنْ يُعتدّ بقوله٥...

ولا ننكر وجود آخرين من المحدثين واللغويين قسّموا الكلمة إلى أكثرَ من ثلاثة ومنهم:أستاذى الدكتور/ إبراهيم أنيس الذى قسّمها إلى: اسم،وضمير وفعل وأداة كما قسّمها آخرون إلى: اسم وفعل وأداة وكنايات، وقسّمها أستاذى الدكتور/ تمّام حسّان سبعة أقسَام: الاسم، والصّفة،والفعل والضّمير والخالفة، والظرف والأداة٦

ورأى النحاة أنَّ هذه الكلمات[أسماء الأصوات] أسماء ؛ لقبولها التنوين وإنْ كان ذلك الحكم يعوزه الدليل، ويحتاجُ إلى إعادة نظر.

وعرفها ابن الناظم: " بأنها ألفاظ أشبعت أسماء الأفعال فى الاكتفاء بها دالة على خطاب ما لا يعقل، أو على حكاية بعض الأصوات.

وقد أجمل[ابنُ مالك] ما استقرّ لدى النّحاة بما سمّوه اسم الصوت فى قوله:

وما بهِ خُوطبَ ما لا يعقلُ..... منْ مُشْبِهِ اسم الفعل صوتًا يُجْعَلُ

كذا الذى أجدى حكايةَ كقبْ..... والزم بنا النوعيْن فهو قدْ وَجَبْ

وفسّره [الأشمونى] بأن اسم الصوت: هو ما وضع لخطاب ما لا يعقل أو ما هو فى حكم ما لا يعقل من صغار الآدميين، أو لحكاية الأصوات٧..

---

١ ــ اللغة، لفندريس، ترجمة د/ عبد الحميد الدواخلى، ومحمد القصاص، ص ٣٢٥

٢ ــ الكتاب ١٢/١، وتبعه فى ذلك جمهور النحاة [الكسائى، والفراء، والمبرد، والزجّاج والفارسى وابن جنّى والرمّانى، وابن فارس والزمخشرىّ، وابن الأنبارى، وابن يعيش، وابن الحاجب وابن عصفُور، وغيرهم كثيرون

٣ ــ البحث اللغوىّ عند الهنود، وأثره على اللغويين العرب، د/ أحمد مختارعمر، ص١٣٢، ومن أسرار اللغة، د/ إبراهيم أنيس،ص١٩٣

٤ ــ ذكر ذلك الإمام السيُوطى فى بغية الوعاة٣١١/١، وفى الأشباه والنظائر٢/٣، والهمع١٠٥/٢

٥ ــ حاشية الصّبّان ٢٣/١، وشرح شذور الذهب، لابن هشام، ص١٣

٦ ــ من أسرار اللغة، د/ إبراهيم أنيس، ص٣٩،فى النّحو العربى د/ مهدى المخزومى ص٤٥ واللغة العربيَّة معناها ومبناها، د/ تمّام حسّان، ص٩٠

٧ ــ الأشمونى ٢٠٨/٣

ــ وقسّمها [الرضى] ثلاثة أقسام١:

أ ــ حكاية الأصوات الصّادرة عن الحيوانات العجم، نحو:[غاق]، أو من الجمادات نحو: [طق]، وهو ما يُعرف فى الدراسات اللغويّة الحديثة بالألفاظ ذات الجرس المعبر.

ب ــ أصوات خارجة عن فم الإنسان..... دالة بالطبيعة على معان فى أنفس المتكلّمين،كـــ[أف، وتف] دون تدخل الفكر البشرى فيها لإكسابها دلالة وضعيَّة وهو ما يُسمّى فى الدرس اللغويّ الحديث بألفاظ الانفعال...حيث إن المتكره لشئ يخرج من صدره صوتًا شبيهًا بلفظ [أف]، ومن يبزق على شئ مستكره يصدر منه صوت شبيه بـــ[تف]،فهى أصواتٌ تعبّر عن التوجّع، أو الدهشة أو الألم، أو ما إليها من الوجدانات العابرة ٢..

ج ــ أصوات يصوت بها للحيوانات عند طلب شئ منها، إمَّا للمجئ، وإمَّا للذهاب وإمَّا لأمور أخرى..... والقصد انقياد بعض الحيوانات لشئ من هذه الأفعال فيصوت لها، إمَّا رهبة، أو رغبة فى تعلّم، أو دُربة، فصار هذا الصوت كالأمر والنّهى، وقد حظى هذا القسم باهتمام النّحاة واللغويين العرب لشيُوع استعماله، كقولهم: [يسْ] فى نداء الهرّة حيثُ شاع فى [آسيا، وأفريقية وبريطانيا، وأوروبا، وأمريكا] وقد عدّد [الرضى] أصواتًا كثيرةً لهذا القسم، كذلك ما نقل فى لسان العرب لابن منظور من أقوال اللغويين.

أسماء الأصوات مصطلح لُغوى يُحاكى به أصوات بعض الحيوانات والطيور التى يألفها الإنسان، أو التى توجد فى بيئته، ووجد فى نفسه حاجة أن يكون له علاقة لغويّة بها. ومنها ما يدل على الزجر والأمر، والتعبيرعن المشاعر٣..

وهى من قبيل المفردات، ولا تتضمن حدثًا ولا زمانًا، ولا تدخل عليها عوامل

الأسماء، وهى كلمات مبنيّة، خاطب بها العربُ الحيوانَ، وصغار الأطفال إمَّا لنداء،أو زجر ما لا يعقل،أو تكون محاكاة لصوتِ فعلٍ ما ينشأ عن إحداثه صوتٌ يميزّه فيتفاعل له الإنسان...أو تكون محاكاة لصوت حيوان أو طير، مثل:[حاي لزجر الإبل و [نَخْ نخ] لإناختها، و[بسّ]: لتسكينها عند حلبها و[عَدَسْ] لزجر البغل، و[هَجْ] لزجرالكلب، و[كِخ]: لزجر الطفل، أو قلّدوا بها أصوات الحيوان والأشياء ؛ فقد حاكَوا صوت وقع الحجر مثلاً فقالوا:[طق]، وصوت الضرب، فقالوا:[طاق]، والعرب اشتقت من ذلك مصادر وأفعالاً... وأنهم قالوا: طقطقوا بالحجارة.

وقد طرحتُ ذلك ولم أعرض له بالبحث، إذ كانت علاقته باللغة لا ببحوث القواعد وإن منهجية البحث لتوجب التفريق بينهما، وقد أخذتُ بما توجبه هذه المنهجية

وبعد استقراء، وملاحظات على ما ذكره القدماء من أسماء الأصوات خلال كتب اللغة والنحو والأدب، فإنها تنقسمُ إلى ثلاثة أقسام،هى: إمّا أن يكون لدعاء ما لا يعقل لأداء عملٍ ما مطلوبٍ..... أو لزجره عن أداءٍ ما أو نهره، وإمَّا أن تكون محاكاةً لصوت حيوان أو طير أو غيره من المخلوقات كما ندرك من خلال البحث أن أسماء الأصوات ألفاظ توجّه إلى الحيوان الأعجم وما فى حكمه كالأطفال: إمَّا لزجره وتخويفه لينصرف عن شئ، وإمَّا لحثه على أداء أمرٍ معيّن بمجرّد سماعه أحد هذه الألفاظ دون حاجة إلى مزيد ــ فالمراد من توجيه اللفظ هو طلب الامتناع عن شئ، أو طلب الأداء لشئ. والأصل هو انقياد بعض الحيوانات لشئ من الأفعال، أو إبعادها عن شئ منها فكان الحيوان يمتثل المراد منه رهبة من الضرب، أو رغبة فى البرّ.

ـــ أولاً: نماذج فصيحة من استعمال أسماء الأصوات لزجر ما لا يعقل: وهذا الصنف من أسماء الأصوات احتاج العرب إلى وضعه تلبية لضرورات الحياة

إذ كان الرعىُ معاشَ كثير منهم، ومنها:

* أجَّ: أجّت النّار أجيجًا: والأجيج: صوت لهيب النّار.
- أزَّ: صوت الغليان، والأزيز: صوت الرّعد..

١ ــ شرح الكافية، للرضى ٢/٧٩ ــ٨٢

٢ ــ اللسان والإنسان، د/حسن ظاظا، ص٣١

٣ ــ٣/ ٢٩٨، وشرح ابن يعيش ٤/٧٥، والصبَّان على الأشمونى ٣/ ٢٠٨، والنحو الوافى ٤/ ١٦٢.

- إسّ[١]، هَسّ: صوت يزجر به الراعى الغنم، وفيهما إسكان السين.
- أطَّ: صوت للرجل، وأطَّت الإبل أطيطًا: أنَّت تعبًا.
- بأبأ: اسم صوت للصبى، قال: بابا.
- تشُوْ: اسم صوت لزجر الحمار؛ لكى يشرب،لا محلّ له من الإعراب[٢]
- جَهْ: صوت لزجر السبع ليكف، ومنه: جهجهتُ بالسبع [فعل رباعى مجرّد].
- حأحأ: اسم صوت، لدعاء التيس..
- حاى: لزجر الإبل، وغيرها من المواشى، وقد يكون بالهمزة [حاء].
- حَرِّ:[بفتح فكسر مشدّد] صوت لزجر الحمار عن الإبطاء، واستحثاثه على السرعة
- حَلْ: لزجر الناقة، من حلحلتُ بالناقة، أى: حَلْ حَلْ، ويدخله تنوين التنكير.
- دهْ، دَوه: دعاء للفصيل [الجمل الصّغير]، أو اسم صوت لزجر الإبل.
- سأسأ: اسم صوت ؛ لزجر الحمار ؛ ليحتبس.
- شاشأ، وشؤْشؤْ: اسم صوت لزجر الغنم.
- طاق: لصوت الضرب.
- عاعا: اسم صوت لزجر الماعز لكى يأكل[٣].
- عدَس: بفتح العين والدال المهملتين، وبإهمال السين لزجر البغل عن الإبطاء كما فى قول يزيد الحميرى يخاطبُ بغله، ويهجو عبَّاد بن زياد بن أبى سفيان: [عَدَسْ ما لعبَّادٍ عليكِ إمارةٌ]

ــ وقيل: إنَّ [عدس] اسم لكلّ بغلة، والذى فى البيت السّابق لا يُراد به التسمية وإلاّ لم يسكن آخره ؛ إذ التقدير على التسمية به: يا عدس ؛ لأنه مفرد معرفة يُبنى فى النداء على ما يُرفع به.... وقد أجرى الشاعر الوصل مجرى الوقف، و[إمارة]: بكسر الهمزة، أىْ: أمر وحكم.

ـــــ قال بيهس الجرمي: ألا ليت شعري هل أقولنْ لبغلتي [عَدَسْ] بعد ما طال السِّفارُ و[عدسْ]: اسم صوت لزجر البغال عن الإبطاء.

ـــــ وقال الراجز:

إذا حملتُ بزّتي على عَدَسْ
على التي بينَ الحمارِ والفَرَسْ
فما أبالي مَنْ غزا ومَنْ جَلَسْ ٤.

ــ يلاحَظ أن الراجز سمّى البغلة باسم الصوت الذي تُزجر به، والمعنى: إذا حملتُ بزتي على البغلة التي يقال في زجرها: [عدس].

- غأغأ: اسم صوت جنس من الغربان..... غاق: للغراب

ــ فإذا استعملوا الصوت بدل التلفظ باسم صاحبه انقلب اسمًا، وتحمَّل الإعراب_ كسائر الأسماء تقول:[رأيت غاق، وركبت عدس] بمعنى:[رأيت غرابًا، وركبت بغلاً] فتبقى الأسماء مبنيَّة على أصلها، وتقدر لها الإعراب المناسب أو تعريفها كالأسماء المتمكنة، فتقول:[رأيت بغلاً، وركبت على عدس].

- قِبْ: اسم صوت لوقع السَّيْف.
- كِخ:[بفتح الكاف وكسرها]، اسم صوت: لزجر الطفل عما يُتقذَّرُ منه[٥].

---

١ ــ المحيط ٣/ ٩٢، محمد أنطاكى، ط٣، دار الشرق العربى، بيروت.
٢ ــ المحيط ٣/ ٩٢، محمد أنطاكى، ط٣، دار الشرق العربى، بيروت.
٣ ــ المحيط ٣/ ١٥٥، محمد أنطاكى، ط٣، دار الشرق العربى، بيروت.
٤ ــ الخزانة ٦/٤٨
٥ ــ المحيط ٣/ ١٨٣، محمد أنطاكى، ط٣، دار الشرق العربى، بيروت.

- كخّ، وكخَ:[بكسر فتشديد مع السكون أو الكسر، أو التنوين، أو تخفيف الخاء وجواز فتح الكاف]:صوت لزجر الطفل عن تناول شئ،ومنه أن الحسن(رضى الله عنه) أخذ تمرة من تمر الصّدقة، وجعلها فى فيه، فقال له [ﷺ]: كخ كخ"
فإنها من مال الصّدقة، فألقاها من فيه ".
- نِيخ: اسم صوت لزجر الإبل كى تنيخ١.
- هأهأ: اسم صوت لدعاء الإبل للعلف..
- هبْ: اسم صوت لزجر الجمل، لا محلّ له من الإعراب٢.
- هِسْ: اسم صوت[لِزجْر الغنَم]٣.
- هِيْجَ:بكسر الهاء وفتحها وسكون الياء مع كسر الجيم وسكونها: صوت الحادى يزجر به إبله، أو لزجر الناقة٤.
- هَيْدَ، هيْدَ، هَاد: لزجر الإبل، وقد تكسر دال [هيد]، هيد: اسم صوت لزجر الإبل٥..... كما فى قول الراجز:

حتى حدوناها بهَيْدَ وَهَلا... حتى يُرى أسفلُها صار عَلا٦.

ـــــ وقولهم: فما يُقالُ له هيد ولا هادٌ... حيث أعربهما الشاعر بالرفع نائب فاعل لـــ[يُقال]، والثانى معطوفًا عليه.

ـــــ ومنه قول الشاعر:

وأىُّ جوادٍ لا يُقال له هلا٧.. هال، وهلا: لزجر الخيل، أىْ: توسّعى، أو تنحّى، أو لزجر الخيل عن البطءِ، واستحثاثها للسرعة.

- وَحْ، حَوْ: اسم صوت لزجر البقر، وفيها إبدال٨.

.....

- ثانيًا: نماذج فصيحة من استعمال أسماء الأصوات لدعاء أو لخطاب ما لا يعقل٩:
- فقد ذكرَ أهلُ اللُّغة والنحو والأدب كثيرًا من هذه الأصوات١٠:
- إسْ، وهسْ: اسم صوت لزجر الغنم.
- بَخ بَخ: اسم صوت، وأصلها: بَخٌ بَخٌ، فحذفُوا إحدى الخاءيْن.
- بُس:[بضم الباء وفتحها، وتشديد السين أو تسكينها]، وهو صوت يُدعى به الغنم إلى الماء، ومنه: بسَسْتُ الإبل، وأبسستُها لغتان.. إذا قيل لها: بس بس والمصدر: إبساس، وهو صوت للراعى يسكّن به الناقة عند الحلب١١..
- جِئْ: صوت لدعاء الإبل للشرب، ومنه:[جأجأتُ بالإبل جأجأىً]، لا محلّ له من الإعراب١٢.

---

١ ــ المحيط ٣/ ٢٤١، محمد أنطاكى، ط٣، دار الشرق العربى، بيروت.
٢ ــ المحيط ١٣٣/٣، محمد أنطاكى، ط٣، دار الشرق العربى، بيروت.
٣ ــ المحيط ٣/ ١٢٨، محمد أنطاكى، ط٣، دار الشرق العربى، بيروت.
٤ ــ المحيط ٣/ ٣٥٠، محمد أنطاكى، ط٣، دار الشرق العربى، بيروت.
٥ ــ المحيط ٣/ ١٦٦، محمد أنطاكى، ط٣، دار الشرق العربى، بيروت.
٦ ــ شرح ابن يعيش ٤ /٧٩ وما بعدها، والصبان على الأشمونى ٣/ ٢٠٨
٧ ــ شرح ابن يعيش ٩٧/٤، والصبَّان على الأشمونى ٣/ ٢٠٨
٨ ــ الإبدال::هو جعلُ مطلق حرفٍ مكانَ حرفٍ من غير إدغامٍ ولا قلب.
٩ ــ أورد منها السيوطى فى همع الهوامع ١٠٧/٢، وحاشية الصبَّان ٣٠٨/٣، وشرح الكافية، للرضى ٨٣/٢
١٠ ــ المحيط ٣/ ١٤١، محمد أنطاكى، ط٣، دار الشرق العربى، بيروت.
١١ ــ شرح ابن يعيش ٨٤/٣
١٢ ــ المحيط ٣/ ١٣٠، محمد أنطاكى، ط٣، دار الشرق العربى، بيروت.

- جَهْ: اسم صوت لتسكيت إناثِ الإبل.
- جُوت، وجِئْ جِئْ: مهموزيْن، اسم صوت لدعاء الإبل لتشرب.
- حَاحَا: بدون الهمز، لدعاءِ الضَّان لتشرب، وفعلُهُ [حَاحيْتُ]، وتقال لدفع الحمار أثناء السير ليسرع فى المشى، وتقوى عزيمته.
- دَجْ: اسم صوت للدجاج لكى يأكل١..... أى: تدعُوهُ للطَّعام.
- دَوْه:[بفتح فسكون فكسر] دعاء للرُّبع، وهو الفصيل ينتج فى الربيع.
- سأسأ: اسم صوت ؛ لدعاء الحمار للشرب، ومنه: سأسأتُ بالحمار.. إذا دعوته إلى الشرب. وسَأ، وتُشُوءْ: لزجر الحمار كى يشرب٢.
- شاشأ، وشوْشوْ: اسم صوت لدعاء الحمار إلى الماء، ومنه: شأشأتُ بالحمار: إذا دعوته إلى الشرب.
- شِيْبْ: اسم صوت دعاء لشرْبِ الإبل.
- عَاعَا:بدون الهمز اسم صوت لدعاءِ الماعز، وفعلُهُ [اَعيْتُ/ عَيْعَاء]، ومنه:

يَاعنزُ هذا شجرٌ وماءُ..... وعَاعَيْتُ لوْ ينفعُنى العيعَاءُ

ــ ومصدره: عَاعَا / عَيْعَاء.

- عيْهْ: اسم صوت لتسكيت إناثِ الإبل.
- قاق: اسم صوت للدجاجة: مبنىّ على الكسر.
- ما ما: اسم صوت للضأن؛ كى يأكل، لا محلّ له من الإعراب٣.
- هاى: اسم صوت لزجر الإبل٤
- هِيخ، وإيخ، ونَخَّ نَخْ [بفتح او كسر، وتسكين،أو تشديد الخاء]، ومنه: نخنختُ الناقة، أى: أبركتُها فبركتْ.. وهو صوت لدعاء البعير لإناخة.

ـــــ ومنه قول العجَّاج:..... ولو أنخنا جمعهم تنخنخوا٥.

ـــــ ومن الأمثلة السّابقة منها ما وجه للحيوانات وأشباهها لا بقصد زجرها، وإنما بقصد حثّها على أداء فعل معيّن كى تقوم به..... فيكون إمَّا دعوة إلى الماء أو لإناخة البعير، أو لتسكيت الإبل..

ثالثًا: نماذج فصيحة لما يستعمل حكاية لأصوات حيوانيّة أو غير حيوانيَّة: وهى أصوات الحكاية عن أصوات يصدرها:[الإنسان، والعجماوات، والجمادات] وهذا النوع من أسماء الأصوات حكاية الإنسان لأصوات يصدرها الحيوان الأعجم أو ما يشبهه من الأطفال الصّغار، أو الجماد ونحو ذلك، فيسمعها الإنسان ويردّدها محاولاً تقليدها ومحاكاتها كما سمعها من غير أن يقصد من وراء هذا دلالة أخرى كـــ[غاق، وطاق وطق، وقب، وقاش، وماء، وطيخ].

- وهذا الصنف من أسماء الأصوات احتاج العرب إلى وضعه تلبية لضرورات الحياة إذ كان الرعى معاش كثير منهم، وقد ذكرَ أهلُ اللغة والنحو والأدب كثيرًا من هذه الأصوات ٦ ، مما حاكوا به حيواناتهم،ومما هو مسموع من الإنسان، أو الحيوان أوالجماد:

---

١ ــ المحيط ٣/ ١٤٠، محمد أنطاكى، ط٣، دار الشرق العربى، بيروت.

٢ ــ المحيط ٣/ ١٥٠، محمد أنطاكى، ط٣، دار الشرق العربى، بيروت.

٣ ــ المحيط ٣/ ١٣٢، محمد أنطاكى، ط٣، دار الشرق العربى، بيروت.

٤ ــ المحيط ٣/ ١٥٥، محمد أنطاكى، ط٣، دار الشرق العربى، بيروت.

٥ ــ شرح ابن يعيش ٨٤/٤

٦ ــ فقه اللغة وسرّ العربيّة، نحو:[شيب] حكاية صوت مشافرالإبل عند الشرب،و[طيخ] حكاية صوت الضَّاحك، و[طاق] حكاية صوت وقع الحجارة، و[عيط] حكاية صوت الفتيان إذا تصايحوا فى اللعب، و[غاق] حكاية صوت الغراب،و [قب] حكاية وقع السيف و[ماء] حكاية صوت الظبية إذا دعت ولدها، و[قاش، وماش] حكاية صوت القماش، وغيرها ــ ولا أرى داعيًا لذكرها ؛ لعدم استخدامها فى لهجة [أبوتشت] كثيرًا..

- آه آهْ: بفتح، فسكون: حكاية صوت أنين الطفل.
- تك تك: بكسر التاء، وتسكين الكاف: حكاية صوت السّاعة.
- صوْ صوْ: بفتح، فسكون: حكاية صوت للبطة الصغيرة.
- طاق: لحكاية الصوت الحادث عند الضَّرب، كصوت القماش إذا طُوى.
- طِيخ: بكسر طويل، فسكون، أو كسر، أو فتح: حكاية صوت الضاحك
- طقْ: بكسر الطاء، أو فتحها، حكاية صوت وقع الحجارة بعضها على بعض، يُقال : طقطقتِ الحجارة: إذا جاء صوتها: طق طق.
- عِيط: يكسر طويل فسكون الطاء: حكاية صوت الصبيان إذا تصايحوا للعب، ومنه: عطعط القوم: إذ تصايحوا، والمصدر: العطعطة.
- غاق: بفتح الغين، وتسكين القاف أو كسره: حكاية صوت الغراب[1]، وقد ينوّن للتنكير ـــــ ومنه قول القلاخ:

[معاود للجوع والإملاق... يغضبُ إنْ قال الغرابُ غاق]

- كاك: حكاية صوت الأوزة، أو الدجاجة.
- كَعْ كَعْ كَعْ: بفتح، فساكن: حكاية صوت أناس يتسامرون.
- كَعْ كَعْ كَعْ: بفتح، فساكن: حكاية صوت البنادق.
- مأمأ: اسم صوت للظبى والشّاة..
- مَاااااع: بفتح، فمد، فهمزة: حكاية صوت للماعز طلبًا لابنها، أو للطعام والشراب، أو وقعت فى ضيق وشدّة، أو البحث عن زميلاتها تخلفت عنهم.
- مااااع: [بفتح، فمد، فعين]: حكاية صوت للبقرة، أو الجاموسة طلبًا لابنها أو للطعام والشراب، أو وقعت فى ضيق وشدّة، أو البحث عن زميلاتها تخلفت عنهم، أو تنبيه الأهل بوقت الرضاعة أو الحلب.
- مصّ: بكسر فكسر: حكاية صوت الشّفتين عند النطق، حيث يحدث اللسان مع الغار الأعلى صوتًا ؛ نتيجة ضم إحدى الشّفتين إلى الأخرى، يُقال ذلك عند ردّ ذى الحاجة، والمراد به: الردّ مع إطماع.
- ناو ناو:[بفتح، فمد، فساكن]:حكاية صوت القطة عندما تجد فأرًا.
- هو هو: بفتح، فسكون: حكاية صوت الكلب؛ ينبح عندما يرى غريبًا قادمًا، أو لصًّا يريدُ الاعتداء على السكن ليلاً أو نهارًا، أو عندما يرى كلبًا غريبًا يمرُّ بجواره.
- الشرح والتحليل:
- رأى النّحاة أنَّ هذه الأصوات، هى: أصوات وضعت لخطاب ما لا يعقل ممَّا شبه اسم الفعل، أو ما هو فى حكم ما لا يعقل من [الحيوان الأعجم، أو ما فى حكمهِ منْ صغار الآدميينَ]، أولحكاية الأصوات، فمنها ما وضع لزجر ما لا يعقل، أو تخويفه لينصرف عن شئ، وإمَّا لحثّه على أداء أمر معين بمجرّد سماعه أحد هذه الألفاظ فالمراد من توجيه اللفظ هو طلب الامتناع، أو طلب الأداء...

ـــ فمن أمثلة الزجر:

" ما كان يوجهه العرب لبعض الحيوانات وأشباهها بسبب أمرٍ بغيض يراد العدول عنه كزجرهم الإبل على البطء والتأخّر، أو بقصد تكليفها أمرًا كى تؤديه وتقوم بإنفاذه، كـــ [نِخْ] إذا طلبوا من الناقة الإناخة، و[دَجْ]: لدعوة الدجاج. وكذلك الألفاظ الصادرة من الحيوان الأعجم فيرددها الإنسان ويعيدها كما سمعها: تقليدًا ومحاكاة لأصحابها فقد كان العربى يسمع صوت الغراب فيقلده قائلاً:[غاق] أو يسمع صوت الضرب فيقول محاكيًا [طاق]، أو صوت وقع الحجارة، فيقول:[طقْ]... وهكذا.

- ومن الملاحظ ممَّا سبق أن العرب اشتقّت من أسماء الأصوات مصادر وأفعالاً توخيًّا للإيجاز، فقالوا: جهجهتُ بالسّبع، وعاعيتُ بالمعزى، وحويْتُ بالإبل وجأجأتُ بها، وحلحلتُ بها، ونخنختُها، وسأسأتُ

---

١ ـــ شرح المفصل ٤/٨٥

بالحمار، وسعسعتُ بالمعز وطفطفتُ الحجارة، وعبْط الصبيان... ذلك إذا خاطبُوا الحيوان بالصوت الخاص به، أو أخبروا بتصويته بصوته الخاص، وقالوا: راع هسْهاس وهُساهس (إذا رعى الليل كلّه، مخاطبًا غنمه بهُس)... ومن هذه الأصوات الدّالة على المصدريَّة أيضًا:

- الأزيز (صوت الرصاص)، والاستهلال (صوت الطفل عند الولادة)، والأنين (صوت المتألّم)، والاصطكاك (صوت الأسنان تطرق ببعضها)، والبسبسة: (صوت زجر الهرة والبسملة (القول: بسم الله الرحمن الرحيم)، والتأخيخ (صوت المستطيب ٩، والبقبقة (صوت الجرّة،وما شابهها فى الماء)، والتجمجم والتغمغم (صوت بكلام غير مسموع والتمتمة (صوت الشفة غير المسموع والتغريد: (صوت المغنّى والحادى)، والجعجعة (صوت الرّحى وهى طاحونة الحبوب)،والخرخرة (صوت الهرّة فى نومها)، والجلجلة (صوت السبع، والرعد، والجرَس)، والخرير: (صوت المياه الجارية)، والحشرجة (صوت تردّد النفس فى الصّدر)، والخفق:(صوت النعل)، والدمدمة: (صوت الريح أو الرصاص)، والزعقة: (الصّيحة الشديدة عند الفزع)، والرّجْع:(صوت الصّدى) والزغردة (صوت الفرح)، والزمزمة: (صوت الرعد، ولهيب النّار، وصوت الصّدر والشّخير: (صوت التائم الخارج من الحنجرة والأنف)، والصياح: (صوت كلّ شئ إذا اشتدَّ)،والصّخب(الصوت الشّديد عند الخصُومة)،والطّنطنة (صوت الأوتار والصّراخ (الصوت الشديد عند المصيبة)، والقصف (صوت الرعد)، والقهقهة: (صوت الضّاحك والكركرة(صوت المعدة عند الجوع)، والطنين:(صوت الذباب، والبعوض والنحل، والنّبض(صوت القلب،والقعقعة(صوت السلاح،والجلد اليابس، والقرطاس) والهتاف (صوت دعاء)، والهمس(صوت الكلام الخافت)،والصلصلة، والصليل (صوت الحديد، والسيف، والدراهم، والمسامير،والرنين:(صوت الثكلى، والقوس، والمريض)، والخشخشة: (صوت حركة القرطاس، والثوب الجديد، والدرع والأوراق اليابسة) والحمحمة:(صوت الفرس إذا طلب العلف، أو الاستئناس بصاحبه)، التذمُّر: (صوت إخراج النفَس بأنين عند عمل، أو شدّة)، الكهكهة: (صوت تنفس مَن يشعر بالبرد)، والهدير (صوت الموج، ومحرّك السيّارة)، واللّغط:(صوت مبهم لا يفهم)، والولولة (صوت المرأة التى تصيح: وا ويلاه !).
- وأسماء الأصوات أصوات مفردة،لا ضمير فيها، وهى تختلف بذلك عن أسماءِ الأفعال، فالأولى: من قبيل المفردات، والثانية: من قبيل المركبات١. ولا تحتاج إلى ضميمة أخرى فى إفادة المراد، وأنها مبنيّة؛ لمشابهتها الحروف المهملة فى أنها لا عاملة ولا معمولة٢، كلام الابتداء، وحرف التنفيس، وقيل: لمجرّد استعمال العرب الأوائل٣..
- وتعرب أسماء الأصوات مبنيّة، وقد تعرب فى الكلام إذا وضعت موضع الاسم المتمكن [، أى: الاسم الذى يصدر منه الصوت، أو موضع الاسم المتمكن الذى يُزجر به، أو يُدهى به]، كقولك مثلاً:

: غاقُ صوت للغراب... فـ[غاق]: مبتدأ... وهكذا٤.

ـ هذه الأصوات لا محلّ لها من الإعراب، ذلك أنّ المحلّ الإعرابى يقوم أساسًا على علاقة الوحدات اللغويّة بالوحدات السّابقة واللاحقة لها فى التركيب اللغوىّ ولما كانت أسماء الأصوات والخوالف عامّة لا تتبدّل علاقاتها بلْ لا تتغيّر تراكيبها فهى أشبه بالحروف؛ لذلك فإنّ فكرة الموقع الإعرابى والمحلّ غير واردة، بل إنَّ من المحدثين مَنْ يرى استبعادها من نطاق التراكيب النحويَّة بل من أقسام الكلم٥..

---

١ ـ حاشية الخضيرى ٢/٩١

٢ ـ همع الهوامع، للسيوطى،١/١٠٧، وشرح الكافية، للرضى،٢/٧٩ وما بعدها، وحاشية الخضرى، ٢/٩١

٣ ـ النحو الوافى، د/عباس حسن، ٤/١٦٢، وما بعدها

٤ ـ شرح ابن يعيش ٣ / ١٤، ٤/ ٨٢، والصبان على الأشمونى ٣ / ٢١١، والنحو الوافى ٤ / ١٦٥، وشرح التصريح ٢ / ٢٠٣

٥ ـ أسماء الأفعال والأصوات،د/ مُحمّد عبد الله جبر، ص٧٤، واللغة، فندريس، ص١٥٥

- هذه الأصوات لا تأخذ وظيفة نحويَّة تبعًا لذلك، فلا تكون مبتدأ، أو خبرًا أو فاعلاً أو نائبًا عن الفاعل، أو مفعولاً، إلاَّ إذا قصدت ألفاظها، فحينئذٍ تأخذ وظيفة نحويَّة شأن بقيَّة الوحدات اللّغويَّة الأخرى١.

ــ ويرى [الرضى] أن أسماءَ الأصوات خارجة من عموم قول النحاة: إنّ الأصلَ فى الأسماءِ هو الإعراب،، وإن بناء أسماءِ الأصوات أصلى، ولا يحتاجُ إلى تعليل ؛ لأن الواضعَ لم يضعها إلاَّ لتستعمل مفردةً ؛ لأنها لم تكن فى الأصل كلمات٢.

- هذه الأصوات جامدة، تلزم صُورة واحدة لا تتغيّر، ولا ترتبط بمعنى زمنىّ معيّن بلْ لا تعبر عن أى معنى زمنى٣...
- ولا أتصوَّر أن قسمًا من أقسام أسماءِ الأصوات مجرَّدًا من الضّمير لسببين:
- الأوّل: أن القدماء، ومنهم [الرضى] درسوا هذه الأسماء صنوَالأسماءالأفعال٤. ولمْ يدَّع أحد تجرّد أسماء الأصوات من الضمير مستترًا، فلِمَ كانت هذه تحمل ضميرًا، أو تللك مجرّدة من الضمير؟.
- فأسماء الأفعال فى نظرهم تحملُ معنى الفعل، ومن ثمَّ حكموا باشتمالها على الضمير فأسماء الأصوات تحمل أيضًا معنى الفعل، فقولهم: [عدس]، بمعنى [أسرعْ] وهى لزجر البغل عن الإبطاء، وقولهم:[جى، وجوت]، بمعنى [اشربْ]، وقولهم: [هدع]، بمعنى [اسكنْ].
- فالمرجّح عندى أنهم حكموا باشتمال أسماء الأفعال على الضمير المستتر، ولم يحكموا بذلك على أسماء الأصوات هو إمكان العطف فى نظرهم على اسم الفعل بالضمير ؛ إذ يمكن القول على حدّ تعبير [سيبويه]: رويدكم أنتم وعبد الله فكأنك قلت: [افعلوا أنتم وعبد الله ٥..... فالقول بإمكان العطف على ما ناب عن الفعل فى معناه لا ينفى وجود الضمير فى أسماء الأصوات ؛ فالمعنى يؤكده وإنما لم يمكن العطف فى أسماء الأصوات ؛ لأنها تستخدم استخدامًا خاصًّا ؛ إذ تقوم بذاتها مقام التركيب اللغوى التَّام..
- الثانى: أن هذه الكلمات[أسماء الأصوات] إنما تُقال فى موقف خطابى للحيوان أو لمن لا يعقل من الآدميين، فهى بالتالى تحمل ضمير المخاطب بعيدًا عن نظريّة العامل التى كانت سببًا فى البحث عن هذه الضمائر فى أسماءِ الأفعال، وعن طريق هذا الضمير يمكن التمييز بين هذه الكائنات من حيث الجنس وخصُوصًا أن هذه الكلمات تستخدم بصورة واحدة لجميع الحيوانات، ومن ثمَّ فإن القولَ بتجرّد أسماء الأصوات من الضمائر مستترة [قولٌ غيرُ مُستساغ] ولا أتصور تجرّدها من الضمائر إذْ لو كانت كذلك لانقطعت صلتها بالمخاطب، فحينما أقولُ:[هلا] فإنما أوجه خطابًا لهذا الحيوان [آمره] فيه بأداء فعل معين..... فكأننى أقول [أسرعْ] وفى هذا الفعل ضمير المخاطب..
- أمَّا قولهم: إنها لا ترتبط بمعنى زمنى معيّن، بلْ تعبّر عن أىّ معنى زمنى
فقولٌ يجانبه الصواب ؛ ذلك أن هذه الأسماء تتضمّن زمن الحال، وهو ما يؤكّده سياق الحال أو المقام الذى تقال فيه هذه الكلمات..... فحينما أقول [سأ، هدع هيد] فإنما أقصد الأمر بهذه الكلمات، والذى يتحقّق فى زمن الحال.
- ما يزال الكثير من أسماء الأصوات التي جاءتنا عن العرب مستعملاً في عصرنا..... ففي الخطاب يقال اليوم: [كخ ــ ونخ ــ وبسّ ــ وحاى ــ وحاء] وفي زجر الكلب يقال:[هشت = هج]، ويقلبون القاف همزة فيقولون في تقليد صوت وقع الحجر: [طأ]، وفي تقليد صوت الضرب: [طاءْ]، وقد يجمعون بينهما فيقولون:[طاءْ، وطِيءْ].

---

١ ــ النحو الوافى،أ. د/ حسن عباس٤/ ١٦٢، وما بعدها
٢ ــ شرح الكافية، للرضى ٢٣،٢٢/١
٣ ــ أقسام الكلام العربى من حيث الشكل والوظيفة،د/فاضل مصطفى الساقى،ص٢٥٢ وما بعدها
٤ ــ شرح الكافية، الرضى، ص٨٣
٥ ــ الكتاب، سيبويه، ١٢٥/١

الثوابت والمتغيرات فى ضوء الاستعمال فى لهجة مدينة [أبوتشت]:

- **شملت هذه الدراسةُ قرى [أبوتشت] بمحافظة [قنا]، والتقيت مواطنيها وخصُوصًا أنّى كنتُ مدرسًا، وموجّهًا بمدارسها ما يقربُ من ثمانية عشرعامًا وكذلك كنتُ مرشّحًا لعضوية مجلس الشّعب عامى[٢٠٠٥ و٢٠١٠م]، وقد زرتُ هذه النجوع، وتلكم القرى، ثم بحكم الصّداقة التى تربطنى بأصهارى وزياراتى للندوات، أو الخطب لإحياء المناسبات الدينيَّة، وبحكم وظيفتى كمعلِّم فى كليّات الآداب والتربية بقنا، والتى تضم طلابًا من أبوتشت ومناقشتهم فى الموضوع ذاته، فقد اتّضحت لى صورةٌ كاملةٌ عن هذا البحث، ووجدتُ أنه ما زالت معظم هذه الأصوات التى استخدمتها اللغة العربيَّة الفصحى مستعملة فى لهجة [أبوتشت] على امتداد قراه ونجوعه..**
- **وقد لاحظت من خلال معايشتى، ومقابلاتى للزملاء فى نجوع وقرى أبوتشت أن أسماء الأصوات مستخدمة فى ربوع المدينة..... ونذكر منها: أسماء الأصوات التى تدلّ على أحوال عند المتكلّم..... وفيما يلى حصر لأسماء الأصوات المستخدمة فى لهجة [أبوتشت]١:**
- **إخ: بكسر الهمزة، وسكون الخاء، أو كسرها، وهو اسم صوت لإناخة البعير وقد ورد بإطالة كسر الهمزة، فتصبح الكلمة [إيخ]. وقيل: إخْ: بكسر فسكون أو تشديد الحاء: اسم صوت لما يُكره. ويُتألّم منه.**
- **إخ: لطلب إناخة البعير، وهو شائع فى جميع القرى، وهوالصوت نفسه الذى كان مستخدمًا فى العربيَّة الفصحى، وهناك الصوت [إيخ] بإطالة كسر الهمزة حتى يتولّد منها الياء.. وهو منتشر أيضًا فى جميع القرى، والبعض يقول: خ خ] والبعض يقول: [نخ] بالنون، وكلها كلمات تطورت عن الصوت الأصلى الذى تستخدمه العربيَّة الفصحى، وهو [إخ]..**
- **ارجعْ، وارجعى: وهو اسم صوت لزجر البقر أو الجاموس، أو الغنم والماعز وهو على صيغة الأمر من الفعل [رجع] وليس فعلاً للأمر.**
- **وهو يستخدم بصيغة واحدة للحيوانات السّابقة ذكورها وإناثها..... فلو كان فعلاً للأمر من [رجع] للحقته علامة التأنيث عند مخاطبة الإناث من الحيوانات وهو مقتصر على منطقة [أبوتشت].**
- **ارْرْرْ: بكسر الهمزة، وتكرار الراء، وقد أطلق القدماء على الراء الصوت المكرر ؛ لأن نطقه يتطلّب تكرر ضربات اللسان على اللثّة تكرارًا سريعًا.**
- **إسْ: بكسر الهمزة، وسكون السِّين، لزجر البقرة، أو الجاموسة، أولحثّ الحصان، أو البغل، أو الإبل..**
- **أش: بضم الهمزة، وسكون الشين، لزجر الحمار واستيقافه، وإعداده لحملٍ ما، وبعض قرى أبوتشت يقولون [هُشْ] بإبدال الهمزة حرف الهاء والحرفان من مخرج واحد ؛ لذا فإن الهمزة كثيرًا ما تقلب هاء، وهو صوت مستحدث فى العاميّة ولا نظير له، أو قريب منه فى الفصحى..**
- **اشْ اشْ: اسم صوت لزجر الدجاج، ومحاولة إبعاده، ويقال: [هِش] بإبدال الهمزة [هاء] لغة، أو لهجة عند بعض العرب.**
- **امْش: اسم صوت لزجر الكلب، أو الحمار، أو الطفل الصغير.**
- **اعور: اسم صوت: لزجر الغراب وطرده بعيدًا عن صغار الطير، وهو منتشر فى جميع القرى، وليس له نظير فى العربيَّة الفصحى.**
- **ويمكن أن نعلّل لهذا الاسم تعليلاً منطقيًّا، فقد اشتهر هذا الطائر بحدة بصره عند العرب.. وكانت العرب تسمّى الشئ باسم نقيضه، إمَّا تفاؤلاً، أو دفعًا للحسد فقد أطلقوا على [الأعشى] أبو بصير، وعلى[الَّلديغ] السليم، وعلى [الصحراء مغارة ؛ لأنها تورد صاحبها الهلكة، ومن هنا فقد أطلقوا على الغراب [أعور]**

---

١ ــ للعاميّة أسماء عدّة عند الباحثين، منها: اللغة العاميّة، والشكل اللغوى الدارج، واللهجة الشّائعة، واللغة المحكيّة، واللهجة العاميّة، والعربيّة العاميّة، واللغة الدارجة والكلام الدارج والكلام العامى، ولغة الشّعب ــ انظر: آراء أنيس فريحة فى [تبسيط اللغة العربيّة وأساليب تدريسها] ص٩١، وما بعدها ــ نقلها الدكتور/ إميل بديع يعقوب، فى كتابه [من قضايا النحو واللّغة، ط ١ ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، الدار العربيّة للموسوعات، ص١٩٩..

لحدَّة بصره.

- اقعدْ: بفتح الهمزة، وسكون القاف، وضم العين وفتحها، وسكون الدال، وهو اسم صوت: لزجر الناقة.. ويبدو أنه مشتق من اسم هذا الحيوان المعروف بالقعود [البكر من الإبل].... وكثيرًا ما اشتقّت العربيَّة أسماء هذه الأصوات من أسماء الحيوانات التى تستعمل لها، نحو: [حر] للحمار، و[عز] للماعز، و[دج] للدجاج... وهذا الصوت يستخدم فى بعض قرى أبوتشت، ولا يوجد له نظير فى الفصحى ؛ فهو صوت مستحدث فى العاميّة..
- انقشع: لطلب المرأة، وهى غاضبة من أطفالها أن يمشوا.
- اوع: بفتح الهمزة، وسكون الواو، وفتح العين، وهو اسم صوت لتنبيه الجمل أو الحمار على وعورة الطريق ؛ ليأخذ حذره حتّى لا يقع له مكروه، وهو
اسم صوت مشتق من الوعى، بمعنى التقدير، أو من وعى الأمر، أىْ: أدركه
- يخْ: تقال عند الإعجاب والرضا بالشئ، ويُقال:[بَخْ بَخْ]، و[بَخ بخ].
- بسْ: بكسر فسكون، وهو اسم صوت لزجر القطة.....غير أن الثعالبى يقول: [البسبسة حكاية زجر القطة]، وهذا يدل على أنه استخدم لزجر القطة.
- بسيس: بسكون الباء، وإمالة السين نحو الياء، وسكون السين الثانية، وهو
اسم صوت لدعاء القطة..... وفى بعض القرى يقولون: [بس بس] لزجر
القطة، وهو صوت لا نظير له فى العربيَّة الفصحى.
- بط: بفتح الباء، وسكون الطاء، وهو اسم صوت لزجر البط، وهو مشتق
من اسم هذا الطائر، والبعض يقولون: [بط بط] لزجر البط، ولم يذكر أحد من
علماء العربيَّة هذا الصوت، والثعالبى يقول:[البطبطة للبط].
- بوج بوج: مكونة من [بوى + الجيم المعطّشة]، وهو اسم صوت لدعوة
البقر، أو الجاموس لإيراد الماء، أو لإيراد الماعز الماء، والبعض يقول: بوهج بوهج بوهج]، وهو صوت لا نظير له، ولا قريب له فى العربيَّة الفصحى والبعض يقول:[بوهت بوهت بوهت] وهو صوت لا نظير له، ولا قريب له فى العربيَّة الفصحى.
- يقول" ابن جنّى":"وذلك أنك إذا وقعت عليه رأيت طرف اللسان يتعثَّر لما فيه من التكرير١"، وهو منتشر فى جميع القرى... غير أنّ البعض فى القرى يقول:[بوهج بوهج بوهج]، وهو اسم صوت لإيراد الماعز الماء، وحثّه على المجئ ولا يوجد له نظير فى الفصحى، فهو صوت مُستحدث فى العاميّة.
- تاتا: اسم صوت لحث الطفل على المشى وتشجيعه، وأصله فرعونى، وهو صوت لم نجد له نظيرًا، أو قريبًا منه فى العربيّة الفصحى.
- تع تع: ويقال تعا تعا، اسم صوت لدعوة الغنم أو البقر أو الجاموس للإقبال
- وهو مشتق من الفعل تعالى: بمعنى: أقبل، بعد أن طرأ عليه شئٌ من التطور والتغيير شأن كثير من المفردات، وهنا من الممكن أن يكون قد أصابه ما يصيب الكلمات المرخمة فى النداء بحذف آخرها..... ولم نجد لهذا الصوت نظيرًا، أو قريبًا منه فى العربيّة الفصحى..... والبعض فى القرى يقولون: [تع تع]: بكسر وفتح التاء، وهو اسم صوت لدعاء الجاموس دون البقر، وهو صوت لم نجد له نظيرًا، أو قريبًا منه فى اللغة العربيّة الفصحى.
- التوقف، وهو اسم صوت موجود فى العربيَّة الفصحى بمعناه وبمبناه غير أن العربيَّة الفصحى استخدمته لزجر الغنم، ولزجر الحمار، وقد تقلب الهمزة هاءً عند بعض أهل القرى فيقولون [هِس] بكسر فسكون، ويقولون: [هُش] بضم الهاء وإبدال السين [شينًا]، وذلك لغة عند بعض القبائل العربيَّة..
- جرْ: بكسر الجيم، وسكون الراء، وهو اسم صوت لزجر الكلب، وطلبه المشى بعيدًا، وفى المعجم الوجيز: [مادة جرْ: جرْ: كلمة زجر تقال للكلب، وفى مختار الصحاح [الجر]: ولد الكلب، والجمع أ[جر، وجراء].

١ ــ سرّ صاعة الإعراب، لابن جنّى، ٨٢/١

- حاء: بهمزة طويلة [حاءءءء]: اسم صوت لزجر الحمار.
- حا: بتفخيم الحاء، وهواسم صوت لزجر الحمار، وحثّه على السير، وهو فى الفصحى لزجر الكبش والغنم عند السقى.

ـ وهنا نلحظ طاهرة مد المقصور، أو قصر الممدود، وقد ذهب إلى جوازه جمهور الكوفيين ؛ حيث أجازوه فى الضرورة الشعريَّة، ووافقهم فى ذلك الأخفش من البصريين، وابن ولاد، وابن خروف، وقد منعه البصريُّون١، وقد أيَّد أستاذى الدكتور عبده الرّاجحى (رحمه الله) الرواية على أن الممدود من لهجات الحجاز بينما يذهب بنو تميم وربيعة وأسد إلى القص٢..

- حاح: وهواسم صوت لزجر العصافير التى تهاجم المحاصيل الزراعيّة، وهو من قول الفلاح فى قنا [حاحى الزرازير]، وقد ورد فى الفصحى حاء لزجر الإبل وقد ورد فى شرح الكافية: " يقال إذا بنيت الفعل منها: [حاحيت، وعاعيت] بإبدال الألف ياء، وأصلهما [حاحى، وعاعى].
- حرْ: بكسر، فسكون، اسم صوت لزجر الحمار.
- حس: بفتح الحاء، وكسر السِّين: وهى قول الإنسان عندما يُفاجئ بشئ يؤلمهُ
- حميم... حميم: اسم صوت لدعوة اليمامة والحمامة للطعام.
- حمْ: بكسر الحاء المهملة، وسكون الميم، وهو اسم صوت لزجر الحمام، كما يقولون: [بط بط] لزجر البط، و [حرْ حرْ] لزجر الحمار، وهى فى الفصحى
- حوْ: بكسر الحاء وسكون الواو: اسم صوت لزجر البقرة، وينتشر هذا الصوت بين القرى والنجوع فى معظم أبوتشت، وربّما تخطّى حدودها للمدن المجاورة لها..... ولعله مقلوب [وح] بفتح فسكون، كقولهم: [صفحة وصحفة، وغضروف، وغرضوف].... والقلب ظاهرة معروفة فى اللغة العربيَّة وكثيرًا ما احتفظت اللغة العربيّة بالصورة الأصليَّة للكلمة مع الصورة التى طرأ عليها التقديم والتأخير، كما هو الحال فى [مزراب، ومرزاب]٣.
- حى: بفتح الحاء وسكون الياء، وهواسم صوت ؛ لزجر الماعز، وهو منتشر فى معظم قرى [أبوتشت]، وربما كان هذا الصوت جزءًا من [حيهلا] القديمة، ركب مع [هل] تركيبًا مزجيًّا، كما يرى الخضرى فى حاشيته: "حيهلا ": مركبة من [حى] بمعنى أقبل، و[هل] التى للحث والعجلة لا الاستفهاميَّة، فجعلتا كلمة واحدة مبنيَّة على الفتح فى الكثير٤.
- دو: اسم صوت لزجر الإبل، أو الناقة أو الجاموس والبقر لاستيقافه عند الحليب، أو وضع الحشائش أمامه... والراجح أن هذا الصوت هو [دوه] بسكون الهاء كثيرًا فى العربيّة الفصحى... وحذف أواخر العربيّة ظاهرة لغويّة تعرفها العربيّة كما فى ترخيم المنادى:[يا حار] بدلاً من [يا حارث، وقد تحذف أو اخر الكلمات فى غير هذا الباب، فيقولون: [س] بدلاً من [سوف] و[كى] بدلاً من [كيفَ].
- سكْ سكْ: بكسر فسكون مع التكرار، اسم صوت لزجر البقر لإرجاعها
- سكْ: اسم صوت لزجر البومة، أو الحدأة.

---

١ ــ الإنصاف فى مسائل الخلاف، ص ٦٠٦وما بعدها، وشرح المفصّل، لابن يعيش ٤٣/١، وشرح الأشمونى علــى ألفية ابن مالك ٤١٢/٢

٢ ــ انظر: اللهجات العربيّة فى القراءات القرآنيَّة، ص ١٦٨ وما بعدها، واللهجات العربيّة فى التراث ٥٥٥/٢ ومــا بعدها ولغة تميم
دراسة تاريخيَّة وصفيَّة، ص ٣٣٠.

٣ ــ التطور النحوى، برجستراسر، ص٣٦

٤ ــ حاشية الخضرى، للخضرى، ٩٢/٢

- سكْسكْ: اسم صوت لزجر الجاموسة أو البقرة ؛ للرجوع للخلف.
- شر حاح: بكسر الشين، وسكون الراء، وإضافة [حاح] وهو اسم صوت لزجر العصافير أو الزرازير التى تنزل الحقل وتشوّه الزرع، ويوجد فى معظم القرى

ـــــ وهنا نلحظ فى التعبير [شر حاح]ما يلى:

- أولاً: اشتراك العربيّة الفصحى مع لهجة[1] أبوتشت فى استعمال هذه المادة
- ثانيًا: استخدام العربيّة الفصحى هذا الاسم ممدودًا، بينما قصر فى لهجة أبوتشت ؛ وذلك أمر يرد كثيرًا فى العربيّة، كقولنا:[صحرا بدلاً من صحراء وزرقا بدلاً من زرقاء].
- ثالثًا: استخدم فى العربيّة الفصحى لزجر الإبل، بينما استخدم فى لهجة أبوتشت لزجر العصافير، ويمكن أن يكون ذلك من قبيل انتقال الدلالة..
- ومن أسماء الأصوات المستخدمة فى لهجة [أبوتشت أيضًا]:
- شوب شوب: اسم صوت لإيراد الحمار أو الجاموسة الماء.
- طاق: لحكاية صوت الضرب.
- طُرُش: بضم الطاء، وتشديد الراء مع الضم، وسكون الشين، وهو اسم صوت لدعاء الحمار، ويتكون من مقطعين [طر]: [ص ح ص] و[رش] [ص ح ص]، ولا وجود له فى العربيّة الفصحى.
- غاق: صوتًا للغراب.
- كخْ: بكسر، فسكون، أو تشديد الحاء: اسم صوت لما يُستكره للطفل.
- كُشْ كُشْ: بضم الكاف أو كسرها، وسكون الشين، مع تكرارها، وهو لدعاء الكلب، أو لحثّه على الهجوم، ولا تعرفه العربيّة الفصحى.
- نِخْ: بكسر النون، وسكون الخاء، أو تشديدها، وهو اسم صوت لإناخة البعير، وهو موجود فى العربيَّة الفصحى. ويقال: نخنختُ الناقة، أىْ: أبركتها فبركتْ، ومنه قول العجاج: [ولو أنخنا جمعهَم تنخنخُوا][2].
- هريه: بكسر الهاء، وسكون الراء، وفتح الياء، وهاء السكت، وهواسم صوت لزجر الغنم فى معظم قرى أبوتشت، ويتكون من مقطعين: [هر] [ص ح ص]، [يه] [ص ح ص]،ولم تعرفه العربيّة الفصحى، ولم يذكره أحد من القدماء، غير أن الثعالبى يقول: الهرهرة حكاية زجر الغنم، ولم يذكر ما تزجر به الغنم... وربما كانت [الهرهرة] التى ذكرها الثعالبى هى مصدر من قولهم: [هر أوهريه] الذى اندثر فى العربيّة القديمة، وعاد إلى الظهور فى العاميّة المعاصرة.
- هس: بكسر الهاء، وسكون السين، أو تشديدها، لزجر البقرة والجاموسة
- هسْ هسْ: بكسر فسكون، وهو اسم صوت لاستيقاف البقر، ولحثه على الاستعداد لأعمال الحرث أو غيره، ولم نجد له نظيرًا، أو قريبًا منه فى اللغة العربيّة الفصحى
- هُش: بضم الهاء، وتسكين الشين، أو تشديده ؛ لزجر الحمار.
- هشْ هشْ: اسم صوت لزجر الدجاج، ومحاولة دخوله للعشش.
- هوش: اسم صوت لزجر الحمار. وهووش: اسم صوت لزجر الحمار، أو لطلب الوقوف من الحمار..
- هوش، هش: بضم الهاء، والواو، وسكون الشين، وهو اسم صوت لحثّ الحمار على الوقوف والاستعداد لأعمال الحرث، أو حمل الأثقال، أو جرّ العربة..
- وفيه يقول السيُوطى رحمه الله: " وما سكن وسطه من ثلاثى كسر على أصل

---

١ ــ اللهجة: مجموعة من الصفات اللغويّة تنتمى إلى بيئة خاصّة بحيث يشترك فى هذه الصفات جميع أفــراد هــذه البيئة ــ فى اللهجات العربيّة، إبراهيم أنيس، ص ١٦، ط٤، الأنجلو المصريَّة.

٢ ــ شرح ابن يعيش ٤/ ٨٤

التقاء السّاكنين، كـــ[غاق، وطاق، وهابِ"[1]]، ولم يذكر دلالته.

- هشْ: بكسر الهاء، وسكون الشين، وهواسم صوت لزجر الدجاج، وحثّه على السير... وربما يستخدم لزجر الطيورعامة، لطردها بعيدًا عن مكانٍ ما..... وفى العربيّة [دج]، ولا علاقة بينهما فى الدلالة.
- هيس: اسم صوت لزجر البقرة،أو الجاموسة.
- ونلحظ المعاقبة الصوتيَّة بين أشباه الصّوائت أو الصّوامت [الواو، والياء]٢ حيث يتحرّك ما قبلهما، فيقويان بالحركة، ويلحقان بالحروف الصحاح، فهما يشبهان الحركات فى الصّفات [الجهر والوضُوح السّمعى] لكنهما يسلكان مسلك الصّوامت، فلذلك يُطلق عليها أشباه الصّوامت بوجه، وأشباه الصّوائت بوجه آخر... ومن الأمثلة على ذلك نطق بعض البلاد فى أبوتشت [هوش / هيش] وقد ذهب صاحب اللسان إلى نسبة الواو إلى تميم، والياء إلى الحجاز. حيث قال: حَوْث.. لغة فى حيث إمّا لغة طئ وإمَّا لغة تميم، وقال اللحيانى: هى لغة طئ فقط٣..
- كذلك نلحظ المعاقبة بين الضمّة والكسرة [الصّوائت الضيقة] ؛ لأنها تنطق عندما ترتفع مقدمة اللسان كما هو الحال مع الكسرة نحوالحنك الصّلب فتضيق المسافة بينهما.... أو ترتفع مؤخرة اللسان ــ كما هوالحال مع الضّمّة نحوالحنك الرخو فتضيق المسافة بينهما، وقد مالت القبائل بوجه عام إلى الضمة ؛ إذ هو

مظهر من مظاهر الخشونة البدويَّة فحيث كسرت القبائل المتحضّرة وجدنا القبائل البدويّة تضمّ..... والكسر والضم من الناحية الصوتيَّة متشابهان؛ فكلاهما من أصوات اللين الضيقة ؛ لهذا تحلّ إحداهما محلّ الأخرى فى كثيرٍ من الظواهر اللغويَّة٤.

- كما نلحظ المعاقبة الصوتيّة بين الصوائت الضيقة والمتسعة [الفتحة] التى يكون اللسان حال النطق بها منخفضًا فى قاع الفم إلى أقصى درجة أثناء نطقها ومن ثَمَّ يكون هناك متّسع لمرور الهواء بسهولة من الرئتين مع حدوث اهتزاز فى الأحبال الصّوتيَّة، ويحدث هذا أثناء نطق الفتحة٥..
- وهنا نجد استخدام الضم فى كثير من قرى أبوتشت يدل على الخشونة التى كان البدوى شديد الحرص على إظهارها ؛ لأنه يدرك أنها تميزه عن غيره ولذلك استمسك بها، وتعصّب لها فى غالب الأحيان٦..
- هيد: اسم صوت لزجر الإبل، أوالناقة.
- هَيْد، هيْد،هَاد: لزجر الإبل، وقد تكسر دال [هيد]، ومنه قول ابن هرمة : [حتى استقامت له الآفاقُ طائعةً.... فما يُقالُ له هَيْدَ ولا هَادِ]

ـــــ أى: لا يُزجر أثناء سيره.

- وا: اسم صوت للتعجب، وعرف فى قول التميمى:

وا بأبى أنتِ وفوكِ الأشنبِ.... كأنما ذرّ عليه الزرنب

---

١ ــ همع الهوامع، للسيُوطى، ١٠٧/٢

٢ ــ لا فرق بين الكسرة القصيرة (ــ) والطويلة (ي) إلاَّ فى الطول أو الكميَّة، وكذلك الفرق بين الضّمّة القصيرة (ــُ) والطويلة (،)... انظر: الأصوات اللغويَّة، ص ٨٢ وما بعدها..

٣ ــ الأصوات اللغويَّة، ص ٤٢ وما بعدها

٤ ــ انظر: المدخل إلى علم اللغة، ص ٩١ وما بعدها، والأصوات العربيَّة، ص ١٤٤، وفى اللهجات العربيَّة، ص ٨١ وما بعدها، ولغة تميم، للدكتور / ضاحى عبد الباقى، ص ٢٦٢.

٥ ــ انظر: الصوتيّات، برتيل مالمبرج، ص ٧٥ وما بعدها، والمدخل إلى علم اللغة، ص ٩٢ وما بعدها، والأصــوات العربيَّة، ص ١٤٤ وما بعدها، واللهجات العربيّة فى التراث ٢٦٠/١ ــ فى اللهجات العربيَّة، ص ٨٥ وما بعدها، ولغة تميم، ص ٢٦٢

- وسع: بفتح، فكسر، فسكون: اسم صوت لتحذير الجمل وتنبيهه إلى وعورة الطري وذلك حين يكون محمَّلاً ببعض الأثقال، ولا يقال فى غير هذه الحال وهو منتشر أيضًا فى جميع القرى..... ولا يوجد له نظير أو قريب منه فى الفصحى، فهو صوت مستحدث فى العاميّة.
- ويْ: اسم صوت للغرابة، وعُرف فى قول عنترة:

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها
قيل الفوارس: ويك عنتر أقدم

- واه: اسم صوت للاستطابة والتلذُّذ، وعرف فى قول أبى النجم:

واهًا لسلمى ثم واهًا فواهًا
يا ليت عيناها لنا وفاها

- الصفير: ويُستخدم عند إيراد الحيوان الماء... وهذا الصوت الذى يعبر عنه بالصفير ولا يُكتب موجود فى العربيّة الفصحى... يقول الرضى وهو يتحدّث عن أصل هذه الأصوات: بل كان أصلها أن الشخص كان يقصد انقياد بعض الحيوانات لشئ من هذه الأفعال فيصوت لها،إمَّا بصوت غير مركّب من الحروف، كالصفير للدابةعند إيرادها الماء١ "..

ــ هذه هى أسما الأصوات المستخدمة فى لهجة[أبوتشت]، وبمقارنة هذه الأصوات بتلك التى استخدمتها العربيّة الفصحى ندرك أن: بعضها قد استخدم بمعناه ومبناه وآخر قد أصابه شئٌ من التغير والتطور فى صيغته مع الاحتفاظ بدلالته..... وآخر قد استخدم بصيغته، وانتقلت دلالته إلى أخرى وآخر قد استحدث، ولم نجد له أثرًا فى العربيّة الفصحى..

ــ وهذه هى طبيعة اللغة وما يعتورها من تغير وتطور فى الدلالة، أو الصيغة، أو فيهما معًا.

- وهناك جانب مُهم اعتنى به اللغويّون العرب القدامى ــ فيما يتعلّق بتلك الأصوات....هو ما لاحظوه من أن اللغة قد استفادت منها بتطويعها للاشتقاق والتصريف٢، وكان الرضى على وعى كبير حين تحدّث عنها، وعن نشأتها وتسميتها بالأصوات... ورصدوا عدّة أفعال:
- فقد استعمل الفعل:
- [أفف] من: أف
- و[البخبخة] من: بخ بخ
- [البسبسة]: حكاية زجر الهرة
- [التأخيخ] من: أخ أخ
- [جأجأت] من: جأجأ: لزجر الكبش.
- [خاق باق]، وهو محاكاة للصوت على مصدره.
- [دجدج] من: [دج دج] للدجاجة.
- [سأسأت، و شأشأت] من: سأسأ، وشأشأ: لزجر الحمار.
- [عاعيت] من:عاعا: لزجر الغنم.
- [عدس] أطلق على البغل، وهو صوت يزجر به.
- [غاق] أطلق على الغراب، وهو محاكاة لصوته.
- و[هاهيت] من: هاها: لزجر الإبل.
- كما اشتقوا من[هج هج، جه جه] اسم الفاعل لزجر الإبل، كقولهم:

---

١ ــ شرح الكافية، للرضى، ٢/٨٠

٢ ــ سيبويه٢/٢٣٥، والخصائص، لابن جنّى ٣/٠، ١٦٥، وفقه اللغة، للثعــالبى، ص ٢٦٧، ط الطنعــة الأدبيــة، القاهرة ١٣٤٧هــ، واللسان دج ج

والضَّاربين الكبش يبرق بيضه... ضرب المجهجِه عن حياض[١].

- تنبّه النحاة العرب إلى: أن بعض الأصوات المحاكية لما يصدرعن الطير وغيره وبعض الأصوات التى توجه إلى الحيوان قد نقل، فصار اسمًا للطير أو الحيوان أو غيرهما، وحفظ لنا النحاة نماذج من استعمال تلك الأصوات اسمًا لما تصدر عنه، أو توجه إليه، من ذلك الألفاظ٢:
- يُبنى اسم الصوت على ما ينطق به منفردًا، ولا يجوز تغييره داخل التركيب كما نطقه الأوائل، فاستخدامها ككلمات منفردات دون تركيب فى جمل..
- يعرب اسم الصوت وجوبًا إذا استخدم للدلالة على المخاطب به، نحو: [هذا غاقٌ، ورأيتُ غاقا، ومررتُ بغاق]. ويُبنى اسم الصوت على سكون الوقف
- ويُلحظ ممَّا سبق:
- أولاً: تنقسم أسماء الأصوات من حيث أصولها الدلاليَّة إلى:

أ ــ ألفاظها محاولة لمحاكاة أصوات طبيعيَّة، تصدر من الحيوان، أو غيره نحو: [شب، وطاق، وطق، وقاش، وماش، وماء، وغاق...].

ب ــ ألفاظها ناشئة من الوضع الاصطلاحى بين أبناء المجتمع اللغوىّ نحو: [عَدَس، كخ، هيد] وسائر ما يُستعمل للزجر أو للدعاء لعمل شئ ما

- ثانيًا: يخلط بعض النحاة بين أسماء الأفعال وأسماء الأصوات فى بعض الألفاظ وهى:[كخ: أتكره، وأخّ: أكرهُ وأتكرّه]٣ و[ويْ]: أعجبُ وأندم: صوت يُقال فى حال الندم والإعجاب٤..
- ثالثًا:لا جدال فى أن أسماء الأصوات لا تحفظ بصورة نطقيَّة واحدة حيث إنها قابلة للانحراف الصوتى عمَّا بُنِيَتْ عليه أولاً، ويتناقلها الأبناء بالانحراف نفسه عن الآباء، لذلك فقد تعددت لغاتها، وإن شئت لهجاتُها، ولا يمكن إحكام حركة كثير من أصواتها بين الفتح والضم والكسر، أو إسكان وسطها، أو تحريكه وما دامت أسماء الأصوات محاكاة، فإنها تكون قابلة للتغيير من شخص إلى آخر وأرى أن هذا سبب فى تعدد لهجاتها..
- يجب ألا تقتصر أسماء الأصوات محاكاة على ما هو متوارَث فى اللغة، وذلك كما يقول الأستاذ عباس حسن: " لأن إنشاء الأصوات واستحداثها جائز فى كل عصر..
- وإن ما استحدث فى هذا الزمان من وسائل إعلاميّة تجعل المجتمعات كلّها بمثابة المجتمع الواحد.... لذا أوصى بألاَّ تقتصر الكتب التى تعرض أسماء الأصوات على ما هو منوارث ومنقول.

---

١ ــ شرح ديوان الحماسة، للمرزوقى، ١٩٣٢/٤، نشر أحمد أمين، وهارون، القاهرة ١٩٥٣م..
٢ ــ الأشمونى ٢١١/٢، والهمع ١٠٧/٢، وابن يعيش ٧٩/٤، واللسان ع د س
٣ ــ شرح المفصل، لابن يعيش ٧٦/٤، وما بعدها، والمساعد على التسهيل ٢/ ٢٥٢،
٤ ــ شرح المفصل، لابن يعيش ٧٦/٤، والمساعد على التسهيل ٢/ ٦٥١

أهم نتائج الدراسة

- **أولاً: ارتباط أسماء الأصوات بعلم اللغة الاجتماعى ارتباطٌ وثيقٌ ؛ لأنها تمثل ظاهرة اجتماعية ثقافيّة، ترتبط بالمجتمع، وعلم اللغة الاجتماعى الحديث يقوم بدراسة العلاقة بين اللغة والمجتمع، ودراسة الحدث اللغوى، وعلاقته بالمحيط الاجتماعى، والوقوف على دلالته المقصودة، وأبرز ما يكون ذلك فى أسماء الأصوات التى يراعى عند دراستها، ما يُسمّى باللغة الجانبيّة فى المقام الأول والتى تعتبر القاسم المشترك بين دراسة أسماء الأصوات وعلم اللغة الاجتماعى.**
- **ثانيًا: دراسة القدماء لأسماء الأصوات لم تزد عن جمعها وضبطها والحديث عن إعرابها وبنائها، وصنّفوها من بين أنواع الكلِم من حيث الاسميّة والفعليّة وأجمع الجمهورعلى اسميتها إلاَّ ما كان من[ان صابر] الذى سمَّاها [الخالفة] غير أن النحويين قد أهملوا هذا الرأى، واعتبروه غير قائم، ولا يعتدّ به على أساس أن هذه الكلمات تقبل بعض علامات الاسم، كالتنوين، ورأوا أن التنوين الذى يلحق أسماء الأصوات هو تنوين التنكير الذى يفرق بين المعرفة والنكرة ــ وأعتقد أنه غير كافٍ لإلحاق هذه الكلمات بالأسماء للأسباب المذكورة بالبحث**
- **ثالثًا: فى تناول [الأصوات]: تبين أن الدراسة النحويَّة العربيّة القديمة قد عرفت ما يُطلق عليه فى الدراسة الحديثة " الألفاظ ذات الجرس المعبّرة وما يُطلق عليه" ألفاظ الانفعال "، وإن لم يكن لهما عند العرب هاتان التسميتان بل إن الدراسة العربيّة القديمة قد اهتمّت اهتمامًا كبيرًا بقسمٍ لم ينلْ إلاّ يسيرًا من اهتمام الدرس الغربى الحديث، وهو ألفاظ نداء الحيوان، وبينت طرق تدريب الحيوان على الاستجابة إليها.**
- **رابعًا: أسماء الأصوات وأسماء الأفعال متواخية ؛ لاشتراكهما فى دلالة الزجر[1]، والأمر، والتعبير عن مشاعر، لكن اسم الفعل له فاعل مستترأو ظاهر أمّا اسم الصوت فلا يكون له ذلك.. كما أن أسماء الأصوات من قبيل المفردات، وأسماء الأفعال من قبيل المركّبات..**
- **خامسًا: قسَّم القدماء هذه الأسماء إلى ثلاثة أقسَام:**

١ ــ ما يدلّ منها على حكاية صوت صادر يخاطب ما لا يعقل من الحيوانات أو الجمادات، أو صغار الآدميين، أو يحكى به صوت، كـــــ[غاق، وهلا، وعدس وهس، وطق، وطخ، وكخ].

٢ــ ما يخرج من فم الإنسان، وهو غير موضُوع، بل دال على معان فى نفس الإنسان، كـــ[أف، وتف].

٣ ــ ما يصوت به الحيوان عند طلب شئ منها، إمَّا المجئ، نحو:[قُوس وجوت] أو الذهاب، كـــ[هلا، وهج]، أو لشئ آخرَ، كـــ[سأ، وهدع]

وهو تقسيم طويل ؛ لذا أرى أن هذه الأسماء نوعان:

- **الأول: ما يستخدم لخطاب الحيوان، وما لا يعقل من الآدميين، وهو الذى يجدر أن تطلق عليه أسماء الأصوات.ومن هذا النوع: غير ما ذكرت: [أو: لدعاء الفرس، و[بُس] للغنم، و[عَوْ] للجحش، و[نَخْ] للبعير المراد إناخته، و[هلاَ]: لزجر الخيل عن البطء، و[كِخْ]: لزجر الطفل عن تنول شئ، و [هيد وهادَ] لتسكين الأنثى من الإبل عند دنو الفحل منها و[وحْ]: للبقر، و[حرِّ]: للحمار.**
- **الثانى: ما يستخدم للمحاكاة وغيرها، وهولا ينتمى إلى هذا النوع من الكلمات لأنه لا يزيد عن تقليد، أو محاكاة الإنسان لأصوات الكائنات، ومن ثمّ فهو أقرب إلى أصوات الطبيعة الهرائيّة منه إلى أسماء الأصوات.**
- **ومن هذا النوع غير ما ذكرت:[مَا] بالإمالة: لحكاية صوت الظبية إذا دعت ولدها، و[شِيْب]: لشرب الإبل، و[قاش]: لصوت القماش..**

[1] ــ شرح ابن يعيش ٧٦/٤

- ذكر القدما بعضًا من أحكام هذه الأصوات لا تحتاج إلى شئ آخرَ فى إفادة المراد منها، وأنها مفردة،لا ضمير فيها لاستغنائها عند الضمائم بسياق الحال، وكذلك ما تؤكده دلالة هذه الكلمات فى سياقها..
- وجميع أسماء الأصوات تكون أسماء ؛ لامتناع كونها حروفًا من قبل الاكتفاء بها، وامتناع كونها أفعالاً من قبل أنها لا تدلّ على الحدث والزّمن.. وجميعها مبنيَّة إلاَّ ما وقع منها متمكّنًا، فيجوز فيه الإعراب والبناء.
- سادسًا: قمت بجمع وحصر هذه الأصوات المستخدمة فى لهجة قرى أبوتشت.

وخلصت إلى النتائج التالية:

١ــ تعد هذه الكلمات من الكلمات النشطة نتيجة استخدامها الواسع فى الحياة اليوميّة لدى الناس فى قرى المدينة، وذلك مرتبط بعمل السكان فى الزراعة، ورعى الأغنام، والماشية، والإبل، والتجارة... الأمر الذى يتطلّب استخدام هذه الكلمات استخدامًا فعَّالاً، بالإضافة إلى وجود هذا الكمّ الهائل من هذه الحيوانات التى تُخاطب بهذه الأسماء داخل البيئة..

٢ ــ استعمال هذه الأسماء بين معظم القرى بصيغة واحدة ــ غالبًا ــ غير أن البعض يستخدم اسمًا معيّنًا لمخاطبة حيوان ما، بينما يُستخدم عند البعض لمخاطبة حيوان آخرَ، وذلك أمرٌ تفرضه طبيعة الحياة بما فيها من تطور وتغيّر ينطبق أول ما ينطبق على المفردات اللغويّة بشقيها اللفظى والدلالى..

٣ ــ معظم أسماء الأصوات التى يُخاطب بها الحيوان، لا يخرج معناها عن طلب المجئ من الحيوان، أو زجره، أو طرده، أو تسكينه، أو تهدئته، وذلك أمرٌ تفرضه طبيعة الحيوان، ومدى قدرته على الإدراك.

٤ ـــــ هناك من هذه الأسماء فى العربيّة القديمة ما زال مستخدمًا لدى السكَّان فى قرى [أبوتشت] دون تغيير فى صيغته أو دلالته، ومنها: [إخْ، وبسْ وصوت الصفير]..

٥ ــ من هذه الأسماء ما تستخدمه لهجة [أبوتشت] بشئ من التغيّر والتطوّر فى صيغته دون المسَاس بدلالته، نحو:[دو] التى كانت [دوه] و[نِخْ] بكسر النون وسكون الخاء، وقد كانت [نَخّ] بفتح النون، وتشديد الخاء، و[حو] التى كانت [وح].

٦ــ من هذه الأسماء ما استخدمته العربيّة الفصحى، وقد اندثر فى لهجة[أبوتشت] تمامًا، ولم نجد له أثرًا، نحو:[قس،وقُوس، وعدس].

٧ ــ هناك من هذه الأسماء انفردت به لهجة قرى [أبوتشت]، ولم نجد له أثرًا فى العربيّة القديمة، نحو:[إررْ، وتعْ، وطرُّش]، وتلك طبيعة اللغة وما يعتورها من: [تغيّر، وتطور، وإضافة، وحذف].

٨ ــ احتفظت لهجة[أبوتشت] ببعض من هذه الأسماء التى تنتمى إلى اللغة الفرعونيّة القديمة، نحو:[تاتا، وتيتى، وواوا].

- سابعًا: تقدم دراسة اللهجات خدمات كبيرة لدارس اللغات القديمة التى تنتمى مع اللهجات الحديثة إلى عائلة واحدة بما ترسب فيها من ظواهر وألفاظ صمدت أمام التغيرات.
- ثامنًا: تساعد دراسة اللهجات العربيّة على تفسير كثير من الظواهر اللغويَّة فى اللغات السّاميَّة عامة واللغة العربية الفصحى على وجه الخصُوص.
- الأمثلة السّابقة تعطينا صُورة صادقة عن اختلاف اللهجات، وأنها ترجع إلى الاختلاف فى الأصوات وطبيعتها وكيفيّة صدورها، ومن هنا كان أبرز مميّز بين لهجة وأخرى هو الاختلاف الصّوتى..
- تاسعًا: مكانة اللغة المشتركة فى نفوس أبنائها والنّاطقين بها أقوى من مكانة اللهجة، فاللغة المشتركة لها فى نفوس أبنائها وأصحابها والنّاطقين بها يعتزّون بها..... بل ويتعصّبون لها ويعتبرونها عنصرًامن عناصر قوميتهم، ولكن ليس معنى هذا أن اللهجة ليس لها مكانة واعتزاز فى نفوس أصحابها النّاطقين بها..... بل أن لها منزلة تقارب منزلة اللغة الأم وأصحاب كل لهجة يعتبرونها من مميزات شخصيّاتهم ويحرصُون عليها فى طريقة آدائهم اللغوىّ..... بل ربّما يعتبرون الخروج عليها عيب ومنقصة تجلب عليهم السّخريَّة..... ومن ثَمَّ أصبحت جزءًا من حياتهم لا ينفصل عنهم، ولكن للثقافة دور فى هذا التعليق..... فكلّما زادت درجة الثّقافة والتعليم كان التعلّق باللغة المشتركة أوالمثاليَّة أقرب..... وتقلّ درجة التعلّق باللهجة الخاصّة بينما يزداد التعلّق باللهجةإذا قلَّت درجةالثّقافة.

المصادر والمراجع العربيَّة التى أفادت البحث

- القرآن الكريم
- إبراهيم أنيس [الدكتور]: من أسرار اللغة، مكتة الأنجلو المصريّة، الطبعة الثالثة،١٩٦٦م
- الأصوات اللغويَّة، مكتة الأنجلو المصريّة، الطبعة الخامسة،١٩٧٩م
- فى اللهجات العربية، ط٤، مكتبة الأنجلو المصريّة.
- ابن جنى [أبو الفتح عثمان بن جنّى]:
- الخصائص، لابن جنِّى، بتحقيق الأُستاذ محمد على النَّجَّار، ط / دار الكتب ١٩٥٢ م والهيئة المصريَّة العامة للكتاب، الطبعة الثَّالثة ١٩٨٧ م، ط٢، دار الهدى، بيروت
- سر صناعة الإعراب، تحقيق/ مصطفى السقا وآخرين، ط مصطفى الحلى، ١٩٣٧م
- ابن منظور [جمال الدين أبوالفضل محمد بن مكرم بن على]: لسَان العرب]
- أحمد كشك [الدكتور]:من وظائف الصوت اللغوى، محاولة لفهم صرفى ونحوى ودلالى، طأولى ١٩٨٢م
- أحمد مختار عمر [الدكتور]: دراسة الصوت اللغوى، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٩٧٦م
- البحث اللغوى عند الهنود، وأثره على اللغويين العرب، دار الثقافة بيروت، لبنان،١٩٧٢م
- الأشمونى [نور الدين أبو الحسن على بن محمد الأشمونى الشافعى]
- شرح الأشموني علي ألفية ابن مالك،(دار إحياء الكتب العربية دون تاريخ. وهومطبوع مع حاشية الصبان.تح/ محمد محيى الدين عبد الحميد، ط٣، مكتبة النهضة المصريَّة / ١٩٣٩م
- إميل بديع يعقوب: من قضايا النحو واللّغة، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩ الدار العربيّة للموسوعات
- أنيس فريحة: [تبسيط اللغة العربيّة وأساليب تدريسها]
- برجستراسر:التطور النحوىّ للغة العربيّة، تصحيح وتع/د/ رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجى،القاهرة ١٩٨٢م
- تمَّام حسَّان [الدكتور]: اللغة العربيّة: معناها ومبناها، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٣م
- الثعالبى [أبو منصُورعبد الملك بن محمد]
- فقه اللغة وسرّ العربيّة، باب فى الأصوات وحكايتها،المطبعة الأدبيّة ١٣١٧هـ
- حسن ظاظا: اللسان والإنسان، دار المعارف، الإسكندريَّة ١٩٧١م
- حمدى بخيت [الدكتور]: علم الدلالة والمعاجم، دار البهاء، ط ٢٠٠٢م.
- الخضرى [الشيخ محمد الدمياطى] حاشية الخضرى، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٣٥٩ هـ/١٩٤٠م
- الرضى [رضى الدين محمد بن الحسن الأستراباذى]
- شرح الكافية،لابن الحاجب، تح/ محمد نور، دار الكتب العلميَّة، بيروت،١٤٠٢/ ١٩٨٢ م
- الزمخشرىّ [جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى] ت٥٣٨ه]
- النفصّل فى علم العربيَّة، للزمخشرى، ط الثانية، دار الجيل للنشر والتوزيع
- ستيفن أولمان: دور الكلمة فى اللغة، ترجمة الدكتور/ كمال بشْر مكتبة الشباب ط٢ ١٩٦٩م
- سيبويه [أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر]
- الكتاب، تحقيق وشرح / عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى
- السيُوطى [الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر]
- الأشباه والنظائر فى النحو، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط أولى١٩٨٤م

- بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم طبعة الحلبى ١٩٦٢
- المزهر فى علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق/ محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلى محمد البجاوى، المكتبة العصريَّة صيدا، بيروت، ١٩٨٦م.... وطبعة القاهرة
- همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع فى علم العربيّة، تح/ أحمد شمس الدي،الطبعة الأولى دار الكتب العلميَّة، بيروت / ١٩٩٨م وطبعة السّعادة، ١٣٢٧هـ
- الصَّبَّان [الشيخ / محمد بن على الصَّبَّان]
- حاشية الصبان علي شرح الأشموني (دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى
- عبد العزيز مطر [الدكتور]:
- لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغويَّة الحديثة،الدار القوميَّة للطباعة والنشر، لقاهرة ١٩٦٦م
- عبده الراجحى [الدكتور]: اللغة وعلوم المجتمع، طبعة ١٩٧٧م
- عباس حسن [الأستاذ]:النحو الوافى، دار المعارف بمصر، الطبعة السادسة، ط٩، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٧م.
- على محمد المكاوى [الدكتور] البيئة والأسماء" دراسة فى المعانى والدلالات"، دار النصر للنشر، ١٤٢٦ هـ.
- فاضل مصطفى السّاقى [الدكتور]:
- أقسام الكلام العربى من حيث الشكل والوظيفة، مكتبةالخانجى، القاهرة ١٩٧٧م
- فاطمة محجوب [الدكتور]: دراسات فى علم اللغة، دارالنهضة العربيَّة،القاهرة، ١٩٧٦
- فندريس: اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخلى، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو ١٩٥٠م
- كمال محمد بشْر [الدكتور]: علم اللغة العام، الأصوات، دار المعارف، مصر،١٩٨٠م
- علم اللغة الاجتماعى" مدخل"، دارغريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ط٣ ١٩٧٧م
- المبرد [أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر]:
- المقتضب، تح الشيخ / محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئُون الإسلاميَّة القاهرة ١٣٨٦ هـ
- المرزوقى [أبو على أحمد بن محمد بن الحسن]
- شرح ديوان الحماسة، نشر أحمد أمين، وهارون، ط أولى، القاهرة.
- مُحمّد الأنطاكى: المحيط فى أصوات العربيّة ونحوها وصرفها، ط أولى، دار الشروق.
- محمد حسن عبد العزيز [الدكتور]: مدخل إلى اللغة، دار الفكر العربى، ط ١٩٨٨م.
- محمد عبد الله جبر [الدكتور]:أسماء الأفعال وأسماء الأصوات فى اللغة العربيّة، دار المعارف مصر، ١٩٨٠م
- محمد عبد العزيز النجار [الأستاذ]التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل، الجزء الثانى، مطبعة الفجالة، القاهرة، ١٣٨٧هـ
- محمود فهمى حجازى [الدكتور]: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة القاهرة، ١٩٩٨م
- ماريوباى: أسُس علم اللغة، ترجمة دكتور/ أحمد مختار عمر، عالم الكتب، الطبعة ٢ ١٩٨٣م
- د/ مهدى المخزومى: فى النحو العربى" نقد وتوجيه "، المكتة العصريّة، بيروت ١٩٦٤م
- ناجح عبد الحافظ (الدكتور): دراسَات فى اللهجات العربيَّة، جامعة الأزهر. المكتبة الأزهريَّة.
- ناصر محمد أبو زيد [الدكتور]: قضايا فى علم الدلالة، ط ٢٠٠٦م.